وكان ليزيد بن الوليد من الولد: أبو بكر، وعبد المؤمن، وعليّ؛ أمُّهم كلبيَّة، وعبدُ الله؛ لأمِّ ولد، وخالد، والوليد؛ قَتَلَهما مروان لمَّا أسَرَهما[١].

وكان عامل يزيد على العراق عبدُ الله بنُ عمر بن عبد العزيز، وعلى مكة والمدينة عبدُ العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفَّان[٢]، وعلى مصر إبراهيمُ بنُ عمر بن عبد العزيز. وقيل: ولَّاه مصر، فلم يقبل[٣].

وكاتبُه ثابت بن سليمان[٤]، وحاجبه قَطَن مولاه[٥]، وقاضيه عثمان بن عمرو بن موسى التميمي[٦].

السنة السابعة والعشرون بعد المئة

وفيها سار مروان إلى الشام يطلب ثأر الوليد بن يزيد، وقيل: إنما قصد خلع إبراهيم ابن الوليد والبيعةَ لنفسه.

وكان مروان مُقيماً بحَرَّان وله الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وإلى باب الأبواب. فسار في جند الجزيرة، وخلَّف ابنَه عبدَ الملك بحرَّان ـ وقيل: بالرَّقَّة ـ في أربعة آلاف[٧]، فلما وصل إلى قِنَّسْرين؛ كان بها بِشْر ومسرور ابنا الوليد، ويزيدُ بنُ عُمر بن هُبيرة في القَيْسيَّة، فخرج إليه بِشْر ومسرور، فقاتَلاه، فمالت القَيْسيَّة إلى مروان ويزيد بن عمر بن هُبيرة[٨]، وأسلموا بِشْراً ومسروراً إلى مروان، فحبسهما بعد أن فضَّ جمعهما.

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤١.

(٢) في المصدر السابق ٧/ ٥٤٦ : عبد العزيز بن عُمر بن عبد العزيز. وجاء في «تاريخ» خليفة ص ٣٧٠ (السنة ١٢٦) أن يزيد ولَّى عبد العزيز بن عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان مكة والمدينة والطائف، ثم عزله وولَّاها عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز.

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤٦.

(٤) جاء ذكره في المصدر السابق ٧/ ٥٤٥ ضمن سياق خبر.

(٥) ذُكر في «تاريخ» خليفة ص ٣٦٩ في خبر ولاية إبراهيم أخي يزيد.

(٦) جاء في المصدر السابق ص ٣٧١ أن يزيد استقضى عثمان بن عمر التيمي على المدينة.

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٠ : أربعين ألفاً.

(٨) عبارة الطبري: «ودعاهم مروان إلى مبايعته، فمال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية». اهـ . وبشر: هو أخو يزيد بن الوليد، كان قد ولَّاه يزيد قِنَّسْرِين.

وخطب قبل لقائهما وقال: أمري مثلُ [أمر] معاوية حين طلب بدم الخليفة المظلوم عثمان، فانهضوا إلى هذا القَدَريّ الغَيْلانيّ ـ يعني إبراهيم أخا يزيد ـ فإنهما ابتزَّا على الخلافة من غير مشورة من المسلمين ولا رِضاً، فإنَّ جهادَهم واجب. ولقد كنتُ على عزم أن أُجاهدَ أخاه القَدَريَّ الغَيْلاني، فسبقَني أجلُه، وصار إلى نار تَلَظَّى، فإنَّه كان مبتدعاً ضالاً[١].

وكان مروان في ثلاثين ألفاً.

وقيل: إن بِشْراً ومسروراً كانا بدمشق، فبعث بهما أخوهما[٢] إلى لقاء مروان في جمع كثير، فأسرهما، وغنمَ عسكرَهما، وقتلهما.

وقيل: اسمهما خالد والوليد[٣].

وسار مع مروان أهلُ قِنَّسْرين وحمص[٤]. وكان أهل حمص قد امتنعوا من بيعة إبراهيم وعبد العزيز [بن الحجَّاج] فبعث إليهم إبراهيمُ عبدَ العزيز بنَ الحجَّاج في جند دمشق.

وأغذَّ مروان السير إلى حمص، فلما قرُبَ منها رحلَ عبدُ العزيز عنها، وخرج أهلُها إلى مروان، فبايعوه.

وجهَّزَ إبراهيمُ سليمانَ بنَ هشام بن عبد الملك في مئة ألف وعشرين ألفاً، فخرجَ على البِقاع، فنزل عين الجَرّ[٥]، وأقبلَ مروانُ في ثمانين ألفاً، فنزل قريباً من سليمان، وراسله في الكفِّ عن قتاله، وأن يُخَلُّوا عن الحَكَم وعثمان ابْنَي الوليد ـ وهما

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥٤٨ .

(٢) يعني إبراهيم بن الوليد. وينظر المصدر السابق.

(٣) لم يُذكر الوليدُ من إخوة يزيد بن الوليد، فليس للوليد بن عبد الملك ولد اسمه الوليدُ، وجاء في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤١ أن خالداً والوليد ابني يزيد قتلهما مروان حين أسرهما.

(٤) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). والصواب: الجزيرة، بدل: حمص، كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٠. وبعد أن قرُب مروان من حمص، رحلَ عبد العزيز بن الحجاج عنها ـ كما سيرد ـ وسار مروان عندئذ بالجميع (أهل الجزيرة وقنسرين وحمص) يريد إبراهيم بن الوليد. ينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٨ .

(٥) واسمها الآن: عنجر.

محبوسان في الخضراء بدمشق ـ وضَمِنَ مروانُ عنهما ألَّا يُؤاخِذَا مَنْ قتلَ أباهما [وألا][1] يطلبا أحداً ممَّن تولَّى قَتْلَه، فأبى سليمان عليه، وقاتلَه أيَّاماً.

فلما كان في بعضها وقد اقتتلوا من حين ارتفاع النهار إلى العصر وقد استحرَّ القتل بينهما، وكثُرت الجراحات في الفريقين، وبين العسكرين نهرٌ جرَّارٌ ـ وهو الذي يجري في البِقاع بين جبلين ـ فرتَّب مروان جماعةً من أصحابه وقال: ارتفعوا عنا ناحية الجبل، فاقطعُوا الأشجار، واعملُوا جسوراً واعبُرُوا عليها. وكانوا عَشَرَة آلاف، ففعلوا ذلك، وقطعوا النهر، فلم يشعر بهم سليمانُ إلا وقد خالطُوا عسكرَه وهو مشغول بالقتال من ناحية النهر، فانكسروا وانهزموا إلى دمشق، وقُتل منهم نحو من ثمانية عشر ألفاً، وأُسر مثلُهم، وغنمَ مروانُ ما في عسكرهم، وأخذَ البيعةَ للحَكَم وعثمان على الأُسارى، وأعطى كل واحد منهم ديناراً ديناراً[2].

وكان في جملة المنهزمين إلى دمشق مع سليمان يزيدُ بنُ خالد بن عبد الله القَسْريّ، وأصبحوا بدمشق، وسار مروان في إثرهم. فلما قرب من دمشق؛ اجتمع الذين باشروا قتل الوليد إلى إبراهيم وعبد العزيز ويزيد بن خالد، وقالوا: إن بقيَ الغلامانِ في الحبس حتى يَقْدَمَ مروان ويصيرَ الأمر لهما؛ لم يستبقيا أحداً من قَتَلَةِ أبيهما، فالرأْيُ أن نقتلَهما. وولَّوْا ذلك يزيدَ بنَ خالد القَسْريَّ[3].

وكان معهما في الحبس أبو محمد السُّفياني، ويوسفُ بنُ عمر، فأرسل يزيدُ بن خالد مولًى له يُكنى أبا الأسد في عِدَّة من أصحابه، فدخلَ السجن، فشدخَ الغلامَيْن بالعُمُد، وأخرجَ يوسفَ بنَ عمر، فضربَ عنقَه، وقصدُوا السفيانيَّ ليقتلوه، فدخل بيتاً صغيراً، وأغلق بابَه، وألقى عليه الوسائد، واعتمد على الباب، فلم يقدروا على فتحه،

(١) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠١.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠١ مع اختلاف في الأرقام الواردة فيه.

(٣) المصدر السابق ٧/ ٣٠١ـ٣٠٢، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٤٠ـ٢٤١ (مصورة دار البشير ـ ترجمة الحكم بن الوليد). وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٤٩، و «تاريخ دمشق» ٤٧/ ٤٠ـ٤١ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عثمان بن الوليد).

فدَعَوْا بنار ليُحرقوه، فلم يُؤَتَوْا بها، حتى قيل: قد دخلت خيلُ مروان دمشق، فهربَ إبراهيم، ونهبَ سليمانُ بيتَ المال، وقسَّمه في الجُند، وخرج هارباً[١].

وثارَ مَنْ بدمشق من موالي الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجَّاج، فنهبوها ـ وقيل: إنهم قتلُوه بها ـ ونبشُوا [قبر] يزيد بن الوليد، وصلبُوه على باب الجابية[٢].

ودخل مروان دمشقَ، وجيء بالغلامَيْن مقتولَيْن مشدوخَيْن، فأمر بدفنهما، وأُتيَ بالسُّفياني يَرْسُفُ في قيوده، فسلَّم على مروان بإمرة المؤمنين ـ وهو يومئذ يُسَلَّم عليه بالإمرة ـ فقال له: مَهْ، ما هذا؟ قال: إن الحَكَم وعثمان جعلاها لك بعدَهما، وأنشدَه شعراً قاله الحَكَم في السجن، وهو:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ مروانَ عنِّي ... وعَمِّي الغَمْرَ طالَ بِذا حَنِينا
بأنّي قد ظُلِمْتُ وصارَ قومي ... على قَتْلِ الوليدِ مُشايعينا
أيذهب كلُّهم بدمي ومالي ... فلا غَثّاً أُصِيبُ[٣] ولا سَمِينا
ومروانٌ بأرضِ بني نِزارٍ ... كليثِ الغابِ مفترشٌ عَرِينا
ألا يَحْزُنْك قتلُ فتى قريشٍ ... وشَقُّهُمُ عِصِيَّ المسلمينا
ألا واقْرَ السلامَ على قُريشٍ ... وسكانِ الجزيرةِ أجمعينا
وسارَ[٤] الناقصُ القَدَريُّ فينا ... وألقَى الحَرْبَ بين بني أبينا
أتُنْكَثُ بَيْعَتي من أجلِ أُمِّي ... فَقَد بايَعْتُمُ قَبْلي هَجِينا
ولو شَهِدَ الفوارسُ من سُلَيمٍ ... وكعبٍ لم أكُنْ لهُمُ رَهِينا
فليتَ خَؤُولتي في غير كلبٍ ... وكانت في ولادتهم حزينا[٥]

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٢ . ومن قوله: يطلبُ ثأر الوليد بن يزيد (أوّل أحداث هذه السنة)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣١١ وما سلف بين حاصرتين منه. ولفظ (ص): «وثار من دمشق من موالي الوليد بن يزيد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فنهبوها، ونبشوا يزيد بن الوليد، وقيل: إنهم قتلوا عبد العزيز بها وصلبوه على باب الجابية».

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١١ ، و«الكامل» ٥/ ٣٢٣ : أصبتُ.

(٤) في «تاريخ» الطبري: وساد.

(٥) في المصدر السابق: وكانت في ولادة آخرينا.

فـإنْ أَهْـلِـكْ أنـا ووَلِـيُّ عَـهْـدي فـمـروانٌ أمـيـرُ الـمـؤمـنـيـنـا

وكان الحَكَم ابنَ أَمَة، ويزيدُ الناقصُ ابنَ أمة، وقد بايعوه.

فلما أنشده السُّفياني الشِّعر؛ قال له: مُدَّ يَدَكَ. فبايَعَه، وبايعَه الناس.

وجيء بيزيد بن خالد، وعبد العزيز بنِ الحجَّاج، فصلَبَهما على باب الجابية بالحَكَم وعثمان(١).

وطلبَ إبراهيمُ بنُ الوليد وسليمانُ بنُ هشام منه الأمانَ، فأَمَّنَهُما، وحضرا فبايعاه.

وقيل: بعد انفصاله من دمشق طلب منه إبراهيم وسليمان الأمان، فأَمَّنَهما، وكان سليمان بتدمر فيمن معه من إخوته ومواليه وأهله، فقدموا عليه، فبايعوه، وأحسنَ إليهم(٢).

وانقضت أيام إبراهيم، وكانت سبعين يوماً، وقيل: أربعة أشهر وعشرة أيام، وقيل: تسعين ليلة، وقيل: أربعين، والأوَّل أصحّ(٣).

وقُتل إبراهيم يومَ الزَّاب مع مروان، قتلَه أبو عون، وقيل: غرق في الزَّاب. وقيل: قتلَه مروان قبل الزَّاب. وقيل: قتلَه عبد الله بنُ عليّ(٤).

وكان أبيضَ جميلاً مقبولَ الصورة، سمع الزُّهْريَّ وغيرَه(٥).

وكان حاجبُه وَرْدان مولاه، وقاضيه عثمان بن عمر التيمي، ونَقْشُ خاتمه: إبراهيم يثقُ بالله(٦).

---

(١) أنساب الأشراف ٧/ ٥٥٠.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣١٢.

(٣) أنساب الأشراف ٧/ ٥٥٠، وتاريخ الطبري ٧/ ٢٩٩. وينظر «تاريخ دمشق» ٢/ ٥٥٨ـ٥٥٩ (مصورة دار البشير).

(٤) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٥٠، و«مروج الذهب» ٦/ ٣٢، و«وفيات الأعيان» ١/ ٤٤٣، و«تاريخ دمشق» ٢/ ٥٥٧ (مصورة دار البشير).

(٥) تاريخ دمشق ٢/ ٥٥٧ و٥٥٨.

(٦) المصدر السابق ٢/ ٥٥٨. وجاء في «صبح الأعشى» ٦/ ٣٥٤ أن نقش خاتمه: توكلت على الحي القيوم. ومن قوله: ودخل مروان دمشق وجيء بالغلامين (قبل الأبيات)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

الباب الرابع عشر

في ذكر[١] مروان [ابن محمد بن مروان] بن الحَكَم

[وكنيتُه] أبو عبد الملك، وأمُّه لُبانة[٢] جارية إبراهيم بن الأشتر، أخذها أبوه يوم قُتل إبراهيم.

وقيل: إنه لما أخذها كانت حاملاً من إبراهيم بمروان.

واختلفوا فيها، فقال المدائني: كانت عربيَّة، وقال غيره: كرديَّة، وقيل: روميَّة.

وقال الهيثم: أخذها محمد وهي حامل من طبَّاخ لمصعب بن الزُّبير يقال له: زربا[٣].

وقال المسعودي: اسمها طروبة، ويقال لها: رَيَّا[٤].

[ذكر صفته]:

قال هشام: كان مروان طُوالاً أحمر أزرق، أهدل الشفة، أبيض الرأس واللحية، لا يغيِّر شَيْبَه، جواداً سمحاً شجاعاً.

[وكان] يلقَّب بحمار الجزيرة[٥]، لأنه كان حمارَ الحرب، وكان له مهر يقف تحته في الحرب يوماً وليلة لا يبول ولا يروث.

وكان من خطباء بني أمية وفصحائها، قد دوَّخ بلاد الخَزَر، وباب الأبواب، وله الوقائعُ المشهورة.

---

(١) في (ص): فصل في ذكر...

(٢) في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢ (طبعة مجمع دمشق): لُبابة. وفي حاشيته: لبانة (نسخة).

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٦١: زربي، وفي «العقد الفريد» ٤/ ٤٦٨: رُزبا.

(٤) من قوله: واختلفوا فيها... إلى هذا الموضع، سياقتُه من (ص)، ووقع الكلام في (خ) و(د) دون نسبة الأقوال لقائليها. وينظر ما سبق في «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٦١، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٢ـ٤٤٣، و«مروج الذهب» ٦/ ٤٦ـ٤٧، و«تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) ينظر «أنساب الأشراف» ٣/ ١٧٩ و٢١٨ و٧/ ٥٧٤، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٤٤٣، و«العقد الفريد» ٤/ ٤٦٨، و «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٠ (طبعة مجمع دمشق).

وكان يلقَّب بالجعديّ؛ لأن الجَعْد بن درهم كان مُؤدِّبَه، لكنه ما كان يرى اعتقاده[١].

ووُلد سنة اثنتين وسبعين، وقيل: سنة ستٍّ وسبعين.

[ذكر بيعته:

قال علماء السير:] بويعَ لأربعَ عشرةَ ليلةً خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومئة، ولما بُويع جمعَ القبائل والأشراف وأهل الأردنّ وغيرهم، وأكَّد عليهم العهود والمواثيق، وانصرف إلى منزله بحرَّان[٢].

وفيها دعا عبدُ الله بنُ معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إلى نفسه بالكوفة، وحارب عبدَ الله بنَ عُمر بنِ عبد العزيز، فهزمه عبدُ الله بنُ عمر إلى الجبال، فغلب عليها[٣].

قال أبو مِخْنَف: قدم عبد الله بن معاوية الكوفةَ[٤] زائراً لعبد الله بن عُمر وملتمساً صلتَه، وليس في عزمه الخروج، فتزوَّجَ ابنة حاتم بن الشرقي بن عبد المؤمن بن شَبَث ابن ربعيّ، فلما قُتل الوليد ووقعت الفتنة في الشام وفي خُراسان بين نصر والكِرْمانيّ قال له أهل الكوفة: قد انتقض حبل بني مروان، وأنتم أحقُّ بالخلافة منهم. فدعا بالكوفة سرّاً وعبدُ الله بنُ عُمر بالحِيرَة، وبايعَه جماعة، منهم ابن ضَمْرة الخُزاعي، وبلغ عبدَ الله بنَ عمر، فبعث إلى ابن ضَمْرة، فأرضاه، فقال: إذا التقينا تخلَّيتُ عنه.

---

(١) في «تاريخ دمشق» ٦٧/ ١٠: يقال له: مروان الجعدي، نُسب إلى رأي الجعد بن درهم.

(٢) في (ص): بحوران، وهو خطأ. وينظر«تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٢. وجاء في (ص) بعده قوله: وقيل: إن بعد انفصاله من دمشق طلب منه إبراهيم وسليمان الأمان فأمَّنهما... إلى آخر الفقرة التي سلفت قريباً قبل ذكر مروان بن محمد.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٢. ولم يرد في (ص) الكلام الآتي بعده (وفيه تفصيل الخبر برواياته) حتى قوله: وفيها أظهر الخلاف الحارث بن سُريج...

(٤) أورد الطبريُّ هذا الخبر بإسناده إلى عاصم بن حفص التميمي، وليس عن أبي مخنف، وقد أورد عن أبي مخنف قولاً قبله.

وجاء عبد الله بنُ عُمر من الحِيرة، وخرج إليه عبدُ الله بنُ معاوية فيمن بايعه من الشيعة، فالتَقَوْا بين الكوفة والحِيرَة، فانهزم الناس معه، وبقي ابن معاوية وحدَه، فقال:

تَـفَـرَّقَـتِ الـظِّـبـاءُ عـلـى خِـراشٍ فـمـا يـدري خِـراشٌ[1] مـا يَـصِـيـدُ

ثم عاد إلى الكوفة، وخرج إلى المدائن، وتبعَه قوم من أهل الكوفة، فمضى إلى الجبال وحُلوان، فغلب عليها وعلى هَمَذَان، وأصبهان والرّيّ، وخرج إليه عَبيدُ أهل الكوفة، وقال:

ولا يُـعـجِـبَـنَّـك قـولُ امْـرِىءٍ يُـخـالـفُ مـا قـالَ فـي فِـعْـلِـهِ[2]

وقال أبو عبيدة مَعْمَر: قدمَ عبدُ الله والحسنُ ويزيدُ بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر على عبد الله بنِ عُمر بنِ عبد العزيز وهو عامل على الكوفة، فنزلُوا في دار مولًى لهم يقال له: الوليد بن سعيد، فأكرمَهم ابنُ عمر. وأجازهم، وأجرى عليهم في كلّ يوم ثلاث مئة درهم.

فبينما هم كذلك مات يزيد الناقص، وبايعَ الناسُ أخاه إبراهيمَ، ومِن بعدِه لعبد العزيز بن الحجَّاج، وقُدم ببيعتهما على عبدِ الله بنِ عُمر وهو بالكوفة، فندبَ الناسَ إلى بيعتهما، فبايعوا، فبينا هم على ذلك؛ ورد الخبر أن مروان قد سار من الجزيرة إلى الشام، وأنه امتنعَ من بيعة إبراهيم وعبدِ العزيز، فزاد ابنُ عُمر عبدَ الله بنَ معاوية على ما كان يُجريه عليه، واحتبسَه عنده، وأعَدَّهُ لمروان إن ظهرَ على إبراهيم يبايعُه[3] ويقاتل به مروان. وماجَ الناسُ في الفتنة.

ولمَّا ظهر مروانُ على إبراهيم قدم الكوفةَ إسماعيلُ بنُ عبد الله القَسْري أخو خالد هارباً من مروان ـ وكان في عسكر إبراهيم ـ وافتعل كتاباً على لسان إبراهيم بولاية الكوفة، وأخبر اليمانيَّة بذلك سرّاً أنَّ إبراهيم ولَّاه الكوفةَ والعراق.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٣ ، و«الأغاني» ١٢/ ٢٢٩ : خداش (في الموضعين).

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٣ . وينظر «الأغاني» ١٢/ ٢٢٨ـ٢٣٢ .

(٣) في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٦٤ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٤ : ليبايع له.

وبلغ الخبرُ عبدَ الله بنَ عمر، فبَاكَرَهُ الغَداةَ، فقاتلَه ومعه عُمر بنُ الغضبان، فلما رأى إسماعيلُ الغَلَبَة، وأنه ليس معه عهدٌ صحيح، وأن إبراهيم قد هربَ واختفى من مروان؛ خاف أن يتَّضحَ أمرُه فيفتضحَ ويُقتل، فقال لليمانيَّة: إني كارهٌ سَفْكَ الدماء، فكُفُّوا أيديَكم، فتفرَّقُوا عنه.

فذكر إسماعيل لأهل بيته أنَّ مروان دخلَ دمشق وهربَ إبراهيم، فانتشرَ ذلك في الكوفة فاشْرأَبَّ الناس للفتنة، ووقعت العصبيَّةُ بينهم.

وسببُه أنَّ ابنَ عمر فَضَّلَ ربيعةَ ومُضر في العطاء على بني تميم[١]، فاختلفوا، وثارت الفتنة، وطمعت الشيعة حين رأت الناس قد صاروا فئتين، فدَعَوا ابنَ معاوية إلى البيعة، وأدخلوه المسجد[٢]، ووليَ ذلك هلالُ بنُ أبي الوَرْد مولى بني عِجْل، وأخرجوا عاصماً من القصر، فلحقَ بأخيه عبدِ الله بن عُمر بالحِيرَة[٣].

وجاء أهل الكوفة إلى ابن معاوية وهو في المسجد، فبايعوه، وفيهم منصور بنُ جُمهور، وعُمر بنُ الغضبان بن القبعثرى، وإسماعيل القَسْريّ، وأعيانُ أهل الكوفة، وجاءته البيعة من سواد الكوفة والمدائن.

فجمع الناسَ، وخرجَ إلى الحِيرَة لقتال ابنِ عُمر، وبرزَ له ابنُ عمر فيمن كان عنده من أهل الشام [فخرج رجلٌ من أهل الشام][٤] يطلب البِراز، فبرزَ له القاسمُ بنُ عبد الغفَّار العِجْلي، فقال له الشاميّ: مَنْ أنت؟ فأخبره بنفسه، فقال: واللهِ ما أُريد قتالَك، وما أريد رجلاً من بكر[٥]، وإني أُخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن سوى منصور بن جمهور وإسماعيل القسري، والباقون قد كاتبوا ابنَ عُمر[٦]، وجاءته كتب من بقي معكم من مضر،

---

(١) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). ولعل الصواب: تَيْم، فالعبارة في المصدرين السابقين: ولم يُعط جعفر بن نافع بن القعقاع وعثمان بن الخيبري أخا بني تيم اللات شيئاً، ولم يُسَوِّهما بنظرائهما.

(٢) سياق الخبر في المصدرين السابقين يفيد أن عبد الله بن معاوية لم يكن معهم في المسجد.

(٣) في (خ) و(د) (والكلام منهما): بالحرَّة. وهو خطأ.

(٤) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٦.

(٥) في (ح) و(د) (والكلام منهما): وإنما، بدل: وما أريد... والصواب ما أثبتُّه. وعبارة الطبري: وما أظنُّ أن يخرج إليَّ رجل من بكر بن وائل، واللهِ ما أُريد قتالك.

(٦) في «أنساب الأشراف» ٧/ ١٦٧، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٦: أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن؛ لا منصور، ولا إسماعيل، ولا غيرهما، إلا وقد كاتب عبد الله بن عمر...

ولم أرَ لكم أيُّها الحيُّ من ربيعة كتاباً ولا رسولاً، وهم غداً على عزم الإيقاع بكم، فإن أردتُم ابنَ عمر؛ أبلغتُه، وإن أردتُم الوفاءَ لصاحبكم؛ فأنتُم وذاك.

وانفصلَ أحدُهما عن صاحبه، ورجعَ القاسم وأخبر قومَه، وقال: إنَّ ربيعة ومُضر ستقفُ بإزاء ميسرتِه، فقال ابن معاوية: سوف يتَّضحُ لنا هذا غداةَ غدٍ.

فلما كان من الغد؛ التَقَوْا، فانكَشَفَ أصحابُ ابنِ معاوية، ومالت ربيعةُ ومُضر ومَنْ كَتَبَ إلى ابن عمر إلى عسكره، وقاتلَ عُمر بنُ الغضبان قتالاً شديداً، فجاء أصحابُه، فأخذوا بعِنان دابَّتِه حتى أدخلوه الكوفة[1].

وفي رواية أنَّ ابنَ معاوية خرج إلى الحِيرَة في جمع عظيم وابنُ عُمر قاعدٌ يتغدَّى، فلم يعبأ به، فلما فرغَ من غَدائه؛ ركبَ ومعه أهلُ الشام، ونادى: مَنْ جاء برأس فله خمسُ مئة درهم، فجاء رجل برأس، فأعطاه خمس مئة درهم، فلما رأى الناس وفاءه حملُوا على أصحاب ابنِ معاوية، فجاؤوا بخمس مئة رأس، وانهزمَ ابنُ معاوية[2].

وقال أبو عبيدة: جاء ابنُ معاوية وإخوتُه، فدخلوا القصر، وقال لعمر بن الغضبان وأصحابه: يا معاشر ربيعة، قد رأيتُم ما صنعَ الناسُ بنا، ودماؤنا في أعناقكم، فإنْ كنتُم مقاتلين معنا قاتَلْنا، وإلَّا؛ فخذُوُا لنا ولكم أماناً. فقال له عمر: نعم.

ثم زحف إليهم أهلُ الشام، فقاتلوهم أياماً، فرأَوا الغَلَبَةَ، فأرسل عمر بنُ الغضبان إلى ابنِ عمر، فأخَذَ له أماناً ولبني معاوية والزَّيْديَّة، فأمَّنَهم ابنُ عمر، وأنَّ بني معاوية يمضون حيث شاؤوا.

وأرسلَ ابنُ عمر إلى ابن الغضبان يأمرُه أن يُخرِجَ ابنَ معاويةَ من القصر وينزلَ به ابن الغضبان، فأرسل فأخرجَه ومَنْ معه من إخوته والشيعة، فسارَ إلى المدائن، ونزل عمرُ القصر[3].

وفيها أظهرَ الخلافَ الحارثُ بنُ سُرَيْج على نَصْر بن سَيَّار.

---

(١) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٥ـ٣٠٧ مطول.

(٢) المصدر السابق ٧/ ٣٠٧ـ٣٠٨.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٠٨ـ٣٠٩. ومن قوله: قال أبو مخنف: قدم عبد الله بن معاوية الكوفة (من أوائل «ذكر بيعته»... إلى هذا الموضع، لم يرد في (ص).

وكان يزيدُ بنُ الوليد كَتَبَ للحارث كتابَ أمان، فسار إلى مَرْو، فلما قَرُب من مَرْو؛ تلقَّاه سَلْمُ بنُ أحْوَز والناسُ معه، فقال له محمد بن الفَضْل العَبْسيّ: الحمدُ لله الذي أقرَّ أعيُنَنَا بقُدومك، وردَّك إلى فئة الإسلام والجماعة، فقال له الحارث: يا بني، أما علمتَ أنَّ الكثير إذا كانوا على معصية الله تعالى لم يكونوا جماعة، وأن القليل إذا كانوا على طاعته[١] كانوا جماعة، وما قَرَّتْ عيني منذ خرجتُ إلى يومي هذا، وما قُرَّةُ عيني إلا أن يُطاع اللهُ تعالى.

وتلقَّاه نصر، وأنزلَه قصراً، وأجْرَى عليه كلَّ يوم خمسين درهماً، وأطلقَ مَنْ كان في حبسه من أهل الحارث، ومحمدَ بنَ الحارث[٢]، والأَلُوفَ وأمَّ بكر ابنَتَي الحارث.

وكان للحارث عودٌ يُقاتلُ به وزنُه ثمانيةَ عشرَ رِطْلاً.

وأعطى نصرٌ الحارثَ أموالاً وثياباً، ففرَّقَها في أصحابه، وكان لا يجلسُ على فِراش، ولا يشتغلُ بالمآكل واللَّذَّات، ويقتصرُ على الشيء اليسير، فعرض عليه نصرٌ أن يُولِّيَه أيَّ الولايات شاء، ويعطيَه مئة ألف، فلم يقبل وقال: لا أُريد إلا العمل بكتاب الله وسنَّةِ رسوله، ولست من لذَّات الدنيا وتزويجِ العقائل في شيء، وما أريد إلا ما ذكرتُ لك من العمل بالكتاب والسنَّة، واستعمالِ أهل الصلاح والخير، فإن فعلتَ ساعدتُك على عدوِّك.

وأرسل الحارث إلى الكِرْمانيِّ يقول: إنْ عملَ نصرٌ بكتاب الله وسنَّةِ رسوله؛ ساعدتُه، وإن لم يعمل استعنتُ بك عليه.

وظهر من نَصْر جَوْرٌ، فأرسلَ إليه الحارث يقول: خرجتُ[٣] من هذه البلدة [منذ][٤] ثلاثَ عشرةَ سنة من الجَوْر وأنتَ تُريدني عليه؟!

---

(١) في (د): طاعة.

(٢) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٩: أطلق نصر مَنْ كان عنده من أهله؛ أطلق محمد بن الحارث...إلخ.

(٣) رُسمت اللفظة في (خ) و(د) (والكلام منهما): حرت، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٠.

(٤) لفظة «منذ» بين حاصرتين من المصدر السابق.

[و] دَبَّ[١] إلى الحارث أعيانُ بني تميم وأشراف القبائل، فبايَعَه منهم ثلاثةُ آلاف[٢].

وفيها انتقضَ [أهلُ] الشام على مروان ونكثوا بيعته.

قال مخلد[٣] بن محمد بن صالح: أقام الناسُ بالشام ثلاثة أشهر في طاعة مروان وهو مقيم بحرَّان [ثم انتقضوا عليه][٤].

وسببُه [أنَّ][٥] ثابت بنَ نُعيم الفلسطيني كاتبَ الأطرافَ ورَاسَلَهم، فسار إليهم مروان.

وأرسل أهلُ حمص إلى مَنْ بتدمر من كلب، فشَخَصَ إليهم منهم الأصبغ بن ذُؤالة الكلبيّ ومعه بنوه: حمزة وذُؤالَة وفُرافِصَة، ومعاوية السَّكْسَكيّ وكان فارسَ أهل الشام، وعصمة بن المقشعرّ، وغيرهم في ألف فارس من فرسانهم، فدخلُوا حمصَ ليلةَ عيد الفطر، ومروان يومئذٍ بحماة، ومعه إبراهيم بنُ الوليد المخلوع، وسليمانُ بنُ هشام، وكان يُكرمُهما، ويجلسان معه على غَدائه وعَشائه، ويسيران معه في موكبه.

فسار من حماة مُجِدّاً، فنزلَ على حمص وقد رَدَمُوا أبوابَها واستعدُّوا لقتاله، والكلبيَّةُ عندهم، فأحدقَ بالمدينة، وركبَ يوماً فوقف بإزاء بابٍ من أبوابها، فأشرفَ عليه جماعةٌ من السُّور، فقال لهم مروان: ما الذي دعاكم إلى النَّكْث؟ قالوا: ما نَكَثْنا، ونحن على طاعتك. فقال: إن كنتُم كما تزعمون فافتحوا الباب. ففتحُوا له الأبواب.

فدخل عَمرو بنُ الوضَّاح في الوضَّاحيَّة إلى حمص، فقاتلَه بعضُ أهلِ المدينة، فقَتَلَ منهم نحواً من خمس مئة، وخرجَ من باب تدمر، وانهزمَ الأصبغ والسَّكْسَكيّ، وأُسر ابنا الأصبغ ذؤالة وفُرافِصة في ثلاثين رجلاً ومروان واقفٌ على الباب، فأُتيَ بهم إليه، فضرب أعناقَهم، وأمرَ بالقتلى ـ وكانوا خمسَ مئة، أو ستَّ مئة ـ فصُلِبُوا حولَ حمص، وهَدَم من حائطها مقدارَ الغَلْوة.

---

(١) الواو بين حاصرتين زيادة من عندي من أجل السياق. ويقارن بما في المصدر السابق.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٩ـ٣١٠ مطوَّل. ومن قوله: وكان يزيد بن الوليد كتب للحارث... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٣) في (خ): مجالد، والمثبت من (د)، وهو موافق لما في المصدر الآتي.

(٤) ما بين حاصرتين زيادة من عندي لضرورة السياق. وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٢.

(٥) لفظة «أن» بين حاصرتين من عندي. وينظر المصدر السابق.

وكان على دمشق زامل بنُ عَمرو، فثارَ أهلُ الغوطة عليه، فحصروه، وولَّوْا عليهم يزيدَ بن خالد القَسْريَّ، وكان زامل في أربع مئة فارس، وقائدٍ يُقال له: ابن هبَّار القرشيّ[١]، وقاتلَ أهلَ دمشق مع زامل.

وبعثَ مروانُ من حمص أبا الورد ـ [واسمه][٢] مجزأة ـ بن الكوثر بن زفر بن الحارث، وعَمْرَو بنَ الوضَّاح في عَشَرة آلاف، فقاتلوا[٣] أهلَ الغوطة، وخرجَ زامل من البلد وقاتلَ مع أبي الورد، فانهزمُوا، وقُتل أبو عِلاقة، وبعثَ أبو الورد برأسه إلى مروان وهو بحمص[٤].

وجاء ثابت بن نُعيم من فلسطين إلى طبريَّة، فحصَرَها وعليها الوليد بنُ معاوية بن مروان ابن أخي عبد الملك، فقاتلوه أياماً، وبلغ مروانَ، فكتبَ إلى أبي الورد أن يُمِدَّهم بنفسه، فسار إلى طبريَّة، ورحلَ مروان من حمص إلى دمشق.

ولما علم أهلُ طبريَّة بوصول أبي الوَرْد خرجوا من المدينة على ثابت، فاستباحوا عسكرَه، فانهزمَ إلى فلسطين، وجمع أهلَه وجندَه، فسارَ إليه أبو الورد، فقاتلَه وهزَمَه، وفرَّقَ جَمْعَه، وأَسَرَ ثلاثةً من ولده، وهم: نُعيم وبُكير وعمران، فبعث بهم إلى مروان وهو بِدَيْر أيوب[٥]، فأمرَ بمداواة جراحاتهم.

وتغيَّب ثابتُ بنُ نعيم ومعه ولدُه رفاعة، ووَلَّى مروانُ الرُّماحِسَ بنَ عبد العزيز الكنانيَّ فلسطين، وأمره بطلب ثابت، والتلطُّف له، فدَلَّ عليه رجل من أهله، فأخذه، وبعثَ به إلى مروان موثقاً، فأمر به وبأصحابه فقُطِّعت أيديهم وأرجلُهم، وصُلبوا على أبواب دمشق.

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٣ : أبو هبَّار. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٦٩ (والخبر فيه بنحوه): خالد بن يزيد بن هبَّار. وترجم له ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥/ ٥٨٧ (مصورة دار البشير).

(٢) ما بين حاصرتين زيادة من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٣ للإيضاح.

(٣) في (خ): فقتلوا. والمثبت من (د) والخبر ليس في (ص).

(٤) وقُتل أيضاً مع أبي عِلاقة (وهو السَّكْسَكيّ) يزيدُ بن خالد القَسْري ـ وكان أهل غوطة دمشق قد ولَّوْه عليهم ـ وبُعثَ برأسيهما إلى مروان بحمص. ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٢ ، و«تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٣ـ٣١٤ . وينظر أيضاً ما سلف في فقرة ذكر أولاد خالد القسري في ترجمته السنة (١٢٦).

(٥) هي قرية بحوران من نواحي دمشق. معجم البلدان ٢/ ٤٩٩ .

وأمَّا رِفاعةُ بنُ ثابت، فأَفْلَتَ إلى العراق، وكان منصورُ بنُ جمهور قد لحق بالسِّند، فمضى إليه، فأكرمه وولَّاه، وخلَّفه مع أخيه منظور بن جمهور.

وخرج منصور من السِّند غازياً، فوثبَ رِفاعةُ على منظور فقتلَه، واستولى على البلد، وكان منصورٌ قد توجَّه إلى المُلْتَان[١]، وأخوه بالمنصورة، فرجع منصور إلى المنصورة، فأخذَ رِفاعَة، فبَنَى له أسطوانةً من آجرّ مجوَّفة، وأدخلَه فيها، ثم سَمَّرَه فيها[٢]، وبَنَى عليه.

وأقام مروان بِدَيْر أيوب[٣].

وفيها بايع مروانُ بالعهد لابنَيْه عُبيد الله وعبد الله بدَيْر أيوب[٤]، وزوَّجَهما ابنتَيْ هشام ابن عبد الملك: أمَّ هشام وعائشة، وجمعَ لذلك أهلَ بيتِه، منهم من ولد عبد الملك: محمدٌ وسعيد وبكَّار، وأولاد الوليد وسُليمان ويزيد وهشام، وغيرُهم، وأشرافُ العرب.

وقطعَ على أهل الشام بعثاً، وقوَّاهم بالعطاء، وجعل على كلِّ جند [منهم] قائداً [منهم]، وأمرهم باللَّحاق بيزيد بن عُمر بن هبيرة في عشرة آلاف من أهل الجزيرة وقِنَّسْرِين، وأمرَه أن ينزلَ دورين[٥] حتى يأتيَه أمرُه.

وانصرف مروان من دَيْر أيوب وقد استقام له الشامُ كلُّه إلا تدمر، فسار حتى نزل القَسْطَل من أرض حمص ممَّا يلي تدمر، وبينهما مسيرةُ ثلاثةِ أيام، وبَلَغَهُ أنهم قد غوَّرُوا ما بينه وبين تدمر من المياه، وطمُّوا الآبار بالصخر، فهيَّأَ المَزَادَ والقُرَب، وأمرَ مَنْ معه بحمل المياه، فكلَّمه سليمانُ بنُ هشام والأبرشُ الكلبيُّ بأن يُعْذِرَ إليهم ويحتجَّ عليهم، فأجابَ إلى ذلك. وقال للأبرش: وَجِّهْ إليهم. فبعث [الأبرشُ] أخاه عَمْرَو بنَ الوليد يحذِّرُهم ويُنذرُهم ويُخوِّفهم هلاكَ قومِهم، فطردُوه ولم يُجيبوه، فسألَه [الأبرشُ]

---

(١) المُلْتان ـ أو: المُوْلتان ـ بلد في الهند على سمت غزنة. ينظر «معجم البلدان» ٥/ ٢٢٧ .

(٢) أي: شدَّه فيها. وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٦٤ : سمَّره إليها . وينظر تفصيل الخبر فيه. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٤ـ٥٧٥ .

(٣) من قوله: قال مخلد بن محمد بن صالح (قبل صفحتين)... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٤ : «وأقبل مروان من دَيْر أيوب حتى بايع لابنيه عُبيد الله وعبد الله». ولم يرد في (ص) الكلام الآتي بعده بطوله حتى ترجمة بلال بن أبي بردة.

(٥) لم أقف على من ذكرها. وجاء في «تاريخ» الطبري ٧/ ٢٠٥ أنها أرض أُقطِعها هشام بن عبد الملك.

أن يُوَجِّه به إليهم، ففعل، فأتاهم وقال: يا حَمْقَى، ما لكم به طاقة، وقد أقبلَ إليكم بجنود الشام والجزيرة. فأجابه عامَّتُهم، وهَرَبَ من لم يثق بمروان، منهم معاويةُ بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية فكان صهر الأبرش على ابنته، وغيرُه، وكتبَ إلى مروان يُخبره، فكتب إليه: اهْدِمْ سُور تَدْمُرَ، واقْدَمْ برؤسائهم معك. ففعل، وقدم عليه بالأصبغ ابن ذؤالة وابنه حمزة، وغيرهما.

وسار مروان في البَرِّيَّة حتى قدم الرُّصَافة، ومعه سليمانُ بنُ هشام، وعمُّه سعيدُ بنُ عبد الملك، وإخوتُه جميعاً، وإبراهيمُ المخلوع، وجماعةٌ من أعيان بني مروان، فأقاموا بالرُّصافة يوماً.

ثم شخص مروانُ إلى الرَّقَّة، واستأذَنَه سليمانُ بنُ هشام أن يُقيم بالرُّصافة أياماً ليتقوَّى ومَنْ معه من مواليه، ويُريحوا دوابَّهم، ثم يلحقُه، فأَذِنَ له.

وسار مروان إلى قرقيسيا وابنُ هُبَيْرة بها ليجهِّزَه إلى العراق لمحاربة الضَّحَّاك بن قيس الشيبانيّ الحَرُوريّ[1].

وكان سببُ خروج الضَّحَّاك أنَّه لما قُتل الوليدُ بنُ يزيد؛ ظهر بالجزيرة سعيدُ بنُ بَهْدَل الشَّيبانيُّ الحروريُّ في مئتين من أهل الجزيرة، فيهم الضَّحَّاك بنُ قَيْس، فاغتنمَ قَتْلَ الوليد وخروجَ مروان إلى الشام، فخرج بالجزيرة بكَفْر تُوثَا، وخرج بِسْطَامُ البَيْهَسِيّ وهو مخالفٌ لرأيه، وكان في مِثْل عُدَّتِه من ربيعة، فسارَ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، فلمَّا تقاربا؛ بعث سعيدٌ الخيبريَّ؛ أحدَ قُوَّادِه ـ وهو الذي هزم مروانَ وهو في مئة وخمسين، ومروانُ في مئة ألف ـ فبيَّتَ بِسطاماً على غِرَّة[2]، فقتلَه وهزمَ أصحابه، ولم يُفْلِتْ منهم سوى أربعةَ عشرَ، وقَتَلَ الباقين، وكان يحملُ ويقول:

---

(١) الخبر بتمامه في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٤ـ٣١٦ . وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) كذا استظرد المختصر (أو المصنف) هنا في التعريف بالخيبريّ، ووَهِمَ في جعله المئةَ والخمسينَ عددَ الذين كانوا مع الخيبريّ يومَ هَزَمَ مروانَ، وإنما هذا عددُ الذين كانوا معه في هذه الواقعة ليُبَيِّتُوا بِسطاماً، وعبارة الطبريّ ٧/ ٣١٦ توضّح الوهم؛ قال: «وجَّه سعيدُ بنُ بهدل الخيبريَّ ـ وهو أحدُ قوَّاده، وهو الذي هَزَمَ مروانَ ـ في نحو مئة وخمسين فارساً لِيُبَيِّتَهُ». يعني بِسطاماً. أمَّا عددُ الذين كانوا مع الخيبريّ يوم هَزَمَ مروانَ ـ وهو في القلب ـ فهو ثلاثُ مئة وخمسون، كما في «تاريخ» خليفة ص ٣٧٩ ، وذكر الطبري ٧/ ٣٤٧ أنهم كانوا في نحو أربع مئة، وقُتل الخيبريّ على إثرها. وسيرد خبره في تراجم سنة (١٢٨).

إنْ تـكُ بِـسـطـامـاً فـإنـي الـخَـيْـبَـرِي أضـربُ بـالـسَّـيْـفِ وأَحـمـي عَـسْـكَـرِي

ثم مضى مَنْ بقيَ من أصحاب بِسطام إلى مروان، وسارَ سعيدُ بنُ بَهْدَل نحو الكوفة لمَّا بلغَهُ اختلافُ أهلِها مع أهل الشام، وأن ابنَ عُمر تُقاتِلُه المُضَريَّةُ، فمات سعيدٌ في طريقه بطاعون أصابَه، واستخلَفَ الضَّحَّاكَ بنَ قيس من بعده.

وكانت لسعيد امرأةٌ تسمَّى حَوْماء، فرثاه الخيبريُّ بأبيات، منها:

سـقـى الـلـهُ يـا حَـوْمـاءُ قـبـرَ ابـنِ بَـهْـدَلٍ إذا رَحَـلَ الـسـارونَ لـم يَـتَـرَحَّـلِ[1]

ثم جعلَ الضَّحَّاك طريقَه على الموصل، فتبعَه منها ومن الجزيرة ومن الأسواد[2] نحوٌ من ثلاثة آلاف، وبالكوفة يومئذ النَّضْرُ بنُ سعيد الحَرَشي ومعه المُضَرِيَّة، وبالحِيرَة عبدُ الله بنُ عُمر في اليمانيَّة، والقتالُ يعملُ بينهم كلَّ يوم مابين الحِيرة والكوفة.

فلما قَرُبَ الضَّحَّاك من الكوفة؛ اتَّفَقَ الحَرَشيُّ مع ابنِ عُمر، وصارَ أمرُهما واحداً، وأجمعوا على قتال الضَّحَّاك، وخَنْدَقُوا على الكوفة، ومع ابنِ عمر يومئذٍ من أهل الشام نحوٌ من ثلاثين ألفاً.

وجاء الضَّحَّاك، فاقتَتَلُوا أياماً، فظهر عليهم الضَّحَّاك، فقُتل عاصمُ بن عُمر بن عبد العزيز أخو عبد الله، وانهزمَ ابنُ عمر إلى واسط، وهَرَبَ الحَرَشيُّ والمُضَرِيَّةُ وإسماعيلُ بنُ عبد الله القَسْريُّ إلى مروان بالشام.

واستولى الضَّحَّاك والحَرُوريَّة على الكوفة وأرضها وجبال السَّوَاد[3]، ثم تَوَجَّهَ إلى عبد الله بن عمر بواسط، واستخلفَ على الكوفة رجلاً من أصحابه ـ يقال له: مِلْحان ـ في مئتي فارس، ووصل إلى واسط، فحصَرَ ابنَ عمر بواسط[4]، وكان معه عطيَّةُ الثعلبيّ من قُوَّاد قِنَّسْرِين، فخاف حصارَ الضَّحَّاك، فخرج في ثمانين[5] من قومه طالباً

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣١٦ـ٣١٧.

(٢) يريد جمع سَوَاد، وهي قرى البلدات. والكلام ليس في (ص).

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٧: وجَبَوا السَّواد.

(٤) كذا وقع سياق الكلام في (خ) و(د) (والكلام منهما) بهذا التكرار، وعبارة الأصل (في المصدر السابق) أرصنُ وأحكم.

(٥) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٧: سبعين أو ثمانين.

مروان، فخرجَ على القادسية، وبلغ مِلْحانَ أمرُه[١]، فخرج في إثره، واقتتلُوا، فهزمَه عطيَّة، وألحقَه بالكوفة. وسار إلى مروان، فكانَ معه[٢].

وقيل: إنه قتل مِلْحان.

ولمَّا مات ابنُ بَهْدَل وبايعتِ الشُّرَاةُ الضَّحَّاك؛ أقامَ بشَهْرَزُور[٣]، وثابَتْ إليه الصُّفْرِيَّة من كلِّ وَجْه حتى صار في أربعة آلاف، ولم يجتمع مثلُها لخارجيٍّ قبلَه. وقُتل الوليد، ونزلَ مروانُ من أرمينية إلى الجزيرة، ووَلَّى على العراق النَّضْرَ بنَ سعيد وكان من قُوَّاد ابنِ عُمر [فشخصَ إلى الكوفة، ونزل ابنُ عمر الحِيرَةَ، فاجتمعت المُضَريَّة إلى النَّضْر، واليمانية إلى ابن عمر][٤] فقاتَلَه أربعة أشهر.

[ثم] أمدَّ مروانُ النَّضْرَ بعبَّاد بن الغُزَيِّل[٥]، وأقبل الضَّحَّاك يريد الكوفة، فأرسلَ ابنُ عُمر إلى النَّضْر: إنَّ الضَّحَّاك لا يريدُ غيري وغيرَك، فلنجتمع عليه. فتعاهدا على ذلك.

ونزل ابنُ عمر الكوفةَ، فكان يصلِّي بأصحابه في المسجد ناحية، ويصلِّي النَّضْر بأصحابه ناحية[٦].

وجاء الضَّحَّاك فنزل النُّخَيْلَة في رجب هذه السنة[٧]، فاقتتلوا أياماً وقَتلَ البِرْذَوْنُ بنُ المورِّق الشيبانيُّ من أصحاب الضَّحَّاك عاصمَ بنَ عمر، فدفَنَه بنو الأشعث بن قيس في دارهم، وقَتَلُوا جماعةً من أصحابِ ابنِ عُمر والنَّضْر. وانهزمَ ابنُ عمر في أصحابه إلى واسط، وهربَ أعيانُهم، وحزنَ ابنُ عمر على أخيه حُزناً عظيماً ورَثَاه فقال:

---

(١) في المصدر السابق: ممرُّه.

(٢) الخبر في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٧ـ٣١٨.

(٣) هذه رواية أخرى للخبر ـ وهي رواية أبي عُبيدة مَعْمَر ـ كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٨. ولم يفصل المختصِر (أو المصنّف) بينهما.

(٤) ما بين حاصرتين من المصدر السابق.

(٥) لم يذكر المختصِرُ في الرواية السابقة أنَّ مروان أمدَّ النَّضْر بعبَّاد. وذكره هنا، وهو ثابتٌ في الروايتين كما في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣١٧ و٣١٨. ولفظة «ثم» السالفة بين حاصرتين منه.

(٦) في المصدر السابق: كان ابنُ عمر يصلّي في مسجد الأمير بأصحابه، والنَّضْر بنُ سعيد في ناحية الكوفة يصلّي بأصحابه.

(٧) يعني سنة سبع وعشرين.

رَمَى غَرَضي[١] رَيْبُ الزَّمانِ فلم يَدَعْ غَدَاةَ رَمَى في الكفِّ للقوس[٢] مَنْزَعَا
رَمَى غَرَضي الأقصى فأقْصَدَ عاصماً أخاً كان لي حِرزاً ومَأْوًى ومَفْزَعا
فإنْ يَكُ حزنٌ أو تَتَابُعُ غُصَّةٍ[٣] أَذَابَتْ[٤] عَبِيطاً من دم الجوفِ أنجعا[٥]
تَجَرَّعْتُها في عاصمٍ واحْتَسَيْتُها لأَعْظَمُ[٦] منها ما احْتَسَى وتَجَرَّعَا
فلَيْتَ المنايا كُنَّ خَلَّفْنَ عاصماً فَعِشْنا جميعاً أو ذَهَبْنَ بِنا مَعَا[٧]

وقال ابنُ عَبْدِ البَرّ: هذا الشِّعرُ لعبد الله بن عمر بن الخطاب يرثي به أخاه عاصماً[٨].

وكان عبدُ الله بنُ عمر يقول: بلغني أن عينَ بنَ عين بن عين يقتلُ ميمَ بنَ ميم. يعني أنَّه يقتلُ مروان[٩].

ونزل ابنُ عمر والنَّضْر بواسط، وعادَ بينهما القتالُ على ما كان قبل ذلك، فالنَّضْر يطلبُ العراقَ بعهد مروان، وابنُ عمر لا يسلِّمُه إليه.

وجاء الضَّحَّاك إلى واسط، فاصطلحا على قتاله، فأقام يُقاتلُهم شهر شعبان ورمضان وشوَّال، وقُتل من أعيان الفريقين جماعةٌ، منهم عبدُ الملك بنُ علقمة، وكان من رؤوس الخوارج، فَتَكَ في المسلمين، فبعث إليه ابنُ عمر منصور بنَ جمهور في

(١) في (خ) و(د) (والكلام منهما): غرضاً. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٠ ، و«تاريخ دمشق» ص ٦٢ (جزء فيه ترجمة عاصم ـ طبعة مجمع دمشق).
(٢) في «تاريخ» الطبري: رمى للقوس في الكفّ.
(٣) في المصدرين السابقين: فإن تَكُ أحزانٌ وفائضُ عَبْرَةٍ.
(٤) في «تاريخ دمشق» ص ٦٣ : أثَرْنَ.
(٥) في المصدرين السابقين: منقعا.
(٦) في المصدرين السابقين: فأعظم.
(٧) أورد المبرّد في «الكامل» ٣/ ١٣٧٩ البيتين الثالث والرابع بنحوهما.
(٨) بنحوه في «الاستيعاب» ص ٥٧٥ (ترجمة عاصم بن عمر بن الخطاب) وأورد فيه ابنُ عبد البَرّ البيت الأخير. وذكر ابنُ حجر في «الإصابة» (ترجمة عاصم أيضاً) أن ابن عمر تمثَّل بقول متمّم بن نُوَيْرة: فليت المنايا كُنَّ خلَّفْنَ مالكاً... فقال ابنُ عمر: كُنَّ خلَّفن عاصماً.
(٩) بعدها في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٠ : وكان يأمل أن يقتلَه، فقتله عبدُ الله بنُ علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

ستِّ مئة فارس من كلب، وكان ابنُ علقمة في كتيبة قويَّة، فقتلَ جماعةً من أصحاب ابنِ عمر، ورآه منصور، فحملَ عليه وضربَه بالسيف على حَبْل عاتِقِهِ[١]، فقطَعَه، فخرَّ ميِّتاً، وكان بين يديه امرأةٌ من الخوارج تقاتلُ، يقال لها: سادة، وكانت في زِيِّ الفرسان، فأخذَتْ بلجام فرس منصور[٢] وقالت: يا فاسق، قتلتَه! فضرب يدها، فقطع عِنانَ فرسِه، ودخلَ البلد.

ولما طال الحصار على ابن عمر قال له منصور: واللهِ ما رَأَيْنا في الناس مثلَ هؤلاء قطّ! فَلِمَ نُحارِبُهم؟ أعْطِهِم الرِّضا، واجْعَلْهم بينك وبين مروان، وأقِمْ مستريحاً بواسط، فإنْ ظفروا به؛ كان ما أرَدْتَ، وإنْ ظفر بهم وأرَدْتَ قِتالَه؛ قاتَلْتَهُ وأنتَ مستريح. فقال له ابنُ عمر: لا تعجل حتى ننظرَ ونَتَرَوَّى. فقال له: إلى متى وقد هزمونا غير مرة، ونخافُ أن يستأصلونا.

وخرج منصور إليهم، فوقفَ على فرسه بإزائهم، وناداهم: إني أُريدُ أن أُسْلِم وأسمعَ كلامَ الله، فقالوا: هلمَّ، فجاءهم، فنزلَ عندهم، ودَعَوْا له بغَدَاء، فتغدَّى، فقال منصور: من الفارس الذي أخَذَ بعِنان فرسي يومَ علقمة؟ فنادَوْا: يا أمَّ العشير[٣]. فجاءت امرأةٌ من أجمل النساء، فقالت: أنت ابنُ جُمهور؟ قال: نعم. قالت: قَبَّحَ اللهُ سيفَك، أين ما تُذكر منه؟! فواللهِ ما صنعَ شيئاً. تعني أنه ما جَرَحَها[٤]. فقال: يا أمير المؤمنين، زَوِّجْني إيَّاها. فقال: إنَّ لها زوجاً، وكانت تحت عبيدة[٥] بن سوَّار التغلبي.

ثم إن عبد الله بن عُمر وادعهم، وخرجَ إليهم في آخر شوَّال[٦] من هذه السنة[٧].

---

(١) حبل العاتق: عَصَبٌ بين العُنُق والمَنْكِب.

(٢) وهم المختصر (أو المصنف) في تسمية المرأة. وعبارة الطبري ٧/ ٣٢٢ توضّح ذلك؛ قال: وأقبلت امرأةٌ من الخوارج شادَّةً حتى أخذت بلجام منصور... وجاء في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٠٢ أنها أمُّ العشنزر.

(٣) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما وليس في ص). وفي «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٣: أمّ العنبر، وسلف في التعليق السابق أن في «أنساب الأشراف»: أمّ العشنزر.

(٤) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٣: تعني ألا يكون قتلها حين أخذت بعنانه فدخلت الجنة. وبنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٦٠٣.

(٥) في (خ) و(د): عُبيد. والمثبت من المصدرين السابقين. وسيرد لاحقاً.

(٦) في (خ): في جيش في آخر شوال. والمثبت من (د) وينظر التعليق التالي.

(٧) عبارة الطبري ٧/ ٣٢٣: ثم إن عبد الله بن عمر خرج إليهم في آخر شوَّال فبايعه.

وفيها خلع سليمانُ بنُ هشام مروانَ بنَ محمد.

قد ذكرنا مُقامَ سليمان بالرُّصافة[١]، فلما أقبلَ البعث الذي قطعَه مروان على أهل الشام ـ وهم عشرة آلاف ليبعثهم إلى يزيد بن عُمر بن هبيرة[٢] ـ ووصلُوا إلى الرُّصافة؛ دَعَوْا سليمان إلى خلع مروان، فقالوا: أنت أولى بالخلافة منه، وأرْضَى عند أهل الشام.

فأجابَهم، وخرجَ بأولاده وإخوته ومواليهم[٣]، فعسكر بهم، وسار إلى قِنَّسْرِين، وكاتبَ أهلَ الشام، فأقبلُوا إليه من كلِّ ناحية.

وبلغ مروانَ وهو بقَرْقِيسيا، فقال لابن هُبيرة: أقِمْ بدُورين في عسكرك. ودخلَ من تخلَّف من موالي سليمان وولدِ هشام حصن الكامل ـ وهو بالبَرِّيَّة بمكان يقال له: الهَنِيّ ـ فتحصَّنُوا فيه. فأرسل إليهم مروان: لا تتعرضوا إليّ ولمن يتبعُني بسوء، فلا عهد لكم عندي.

وسار[٤] في سبعين ألفاً من أهل الشام والقبائل، فكانوا يخرجون من حصن الكامل، فيتبعون من يلحقُ بمروان، فيسلبونهم سلاحَهم وخيولَهم.

وجاء مروان فنزلَ بقرية من أعمال قِنَّسْرِين يقال لها: خُساف[٥] في سبعين ألفاً، وجاء سليمان، واقتتلوا[٦]، فهزمَه مروانُ، واستولَى على عسكره، وقال: اقتُلُوا الأُسارى إلا عبداً مملوكاً، فقَتَلُوا يومئذٍ نَيِّفاً وثلاثين ألفاً.

---

(١) سلفت الإشارة إليه قريباً قبل ذكر سبب خروج الضَّحَّاك.

(٢) وذلك لمحاربة الضّحّاك بن قيس. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٣-٣٢٤.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٤ : ومواليه.

(٤) أي: سليمان. وحقُ هذه العبارة: وسار سليمان... الخ أن تأتي بعد قوله الآتي: فكانوا يخرجون من حصن الكامل ... الخ. ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٤ .

(٥) في (خ) و(د): أخشاف. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٤ وخُساف: بَرِّيَّة بين بالِس وحلب، ذكرها ياقوت في «معجم البلدان» ٢/ ٣٧٠ .

(٦) الذي نزل بخُساف في نحوٍ من سبعين ألفاً (كما في المصدر السابق) هو سليمان بن هشام. ثم دنا منه مروان واقتتلوا...إلخ.

وقُتل إبراهيمُ بنُ سليمان، وكان أكبرَ ولده، وأُتِيَ بخالد بن هشام المخزومي خالِ هشام [بن عبد الملك] وكان بادناً وهو يلهث، فقال له مروان: أَيْ فاسقُ، أما كان لك في خمر المدينة وقِيانها ما يشغلُك عن قتالي؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، أكرهني سليمانُ، فأنشُدُك اللهَ والرَّحِمَ. قال: وتكذبُ أيضاً؟! كيف أكرهك وقد خرجتَ بالقِيانِ وزِقاقِ الخمر والبَرابط؟! ثم ضَرَبَ عنقَه.

وادَّعى كثيرٌ من الجند أنهم رقيق، فأمَرَ ببيعهم فيمن يزيد[١].

وأمَّا سليمان؛ فمضَى هارباً إلى حمص وانضمَّ إليه مَنْ أفلَتَ ممَّن كان معه، فعسكر بها، وبنى ما كان مروانُ أمرَ بهدمه من سُورها.

ونزل مروان على حصن الكامل، فضربَه بالمجانيق، فنزلُوا على حكمه، فقتلَ منهم نحواً من ثلاث مئة، ومثَّل بهم شرَّ مِثْلَة، ومضى جماعةٌ إلى الرَّقَّة مجرَّحين، وهلك أكثرُهم[٢].

وعاد مروان إلى حمص، فلمَّا كان قريباً منها؛ اجتمع أهلُها ومن كان مع سليمان وقالوا: إلى متى ننهزم من مروان؟! تَعَالَوْا حتى نبايع على الموت. فبايع منهم تسعُ مئة، وأجمعوا على تبييت مروان، فبلغَه ذلك فاحترز، فتهيَّؤوا له، وكمنوا في زيتونٍ على طريقه بقريةٍ بجَبَل السَّمَّاق يقال لها: تل منّس. وكان لا يسير إلا على تعبئة. فنادى أصحابَه، والتَقَوْا، فاقتتلُوا من لَدُن ارتفاع النهار إلى بعد العصر، وكان معاويةُ السَّكْسَكيُّ على شرطة سليمان، فأُخذ أسيراً، وأُتيَ به إلى مروان، فقال: الحمدُ لله الذي أمكَنَني منك، فطالما بلغتَ منّا. فقال له: استَبْقِني، فإني فارسُ العرب. قال: كذبتَ، الذي جاء بك أَفْرَسُ منك. وكان أسرَه فارسٌ من بني سُليم، فأوثقَه، وانهزمَ سليمان، وقَتَلَ منهم مروانُ سبعة آلاف[٣].

ولما وصل سليمان إلى حمص خلَّفَ أخاه سعيدَ بنَ هشام بها، ومضى هو إلى تدمر، فأقام بها.

---

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٥. وينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ٥٧٩ـ٥٨٠.

(٢) الذي في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٥ أنه هلك بعضهم، وبقي أكثرُهم، وكانت عِدَّتُهم جميعاً نحواً من ثلاث مئة.

(٣) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٦: ستة آلاف.

وجاء مروان فحصرَ حمصَ عَشَرَةَ أشهر، ونصبَ عليها نيِّفاً وثمانين منجنيقاً تضربُ ليلاً ونهاراً، وهم مع ذلك يخرجون إليه، فيقاتلونه ويُبَيِّتُون بعضَ عسكرِه، فلمَّا طالَ عليهم وأيقنوا بالهلاك؛ راسلوه يطلبون منه الصُّلح، فقال: على أن تُسْلِمُوا إليَّ سعيدَ ابنَ هشام وابْنَيْه عثمانَ ومروانَ، وحَبَشِيّاً كان يُشرفُ من السُّور، فيشتمُ مروانَ أقبحَ شَتْم والقبائل[١]، فسلَّمُوهم إليه، فقتلَ الحَبَشيَّ، ومثَّلَ به، وأوثقَ سعيداً وابنَيْه. وسار إلى قرقيسيا ليجهِّزَ ابنَ هبيرة إلى الضحَّاك.

وقيل: إنَّ سليمان لما هُزم على خُساف هرب إلى واسط، فكان عند عبدِ الله بنِ عمر، وأنه بايع الضَّحَّاك بنَ قيس الخارجيَّ، وقال: أنا سائرٌ معك أُقاتلُ مروان. فقال شُبيل بن عَزْرة الضُّبعيُّ:

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الـلـهَ أَظْـهَـرَ دِيـنَـهُ وصَلَّتْ قُريشٌ خَلْفَ بَكْرِ بنِ وائلِ[٢]

ولما اتفقَ ابنُ عُمر وسليمان وابنُ جُمهور وصاروا يداً واحدة؛ علم النَّضْر بنُ سعيد الذي ولَّاه مروان العراق أنَّه لا طاقة له بهم، فهربَ ولحقَ بمروان[٣].

ولما استقام الشامُ لمروان في ذي القَعْدَة سنة سبع وعشرين ومئة، بعثَ[٤] يزيدَ بنَ عُمر بن هُبيرة في جندٍ كثيف من الشام والجزيرة لقتال الضحَّاك، وولَّاه العراق، فسار حتى نزل نهر سعيد بن عبد الملك.

وقيل: اتفق الضَّحَّاك مع ابنِ عمر على أنَّ بيد الضَّحَّاك الكوفةَ وسوادَها، وبيدِ ابن عُمر كَسْكَر ومَيْسان وكُوَر دِجْلَة والأهواز وفارس، واتفقوا على قتال مروان[٥].

وسار الضَّحَّاك في ذي القَعْدَة على طريق الموصل، وانحطَّ ابنُ هُبيرة من نهر سعيد، فنزل غَزَّة من أرض عين التمر، وكان عاملَ الكوفة للضحاك المثنَّى بنُ عمران، وبلغه

---

(١) لم ترد هذه اللفظة في الخبر في المصدر السابق، وجاء فيه أنهم يُسلِّمون إلى مروان سعيداً وابنَيْه، ورجلاً يسمى السكسكي، والحبشيّ المذكور.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٧. وتحرف اسم الشاعر في (خ) و(د) إلى: شبل بن عروة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في (خ) و(د): وبعث. والمثبت هو الصواب، وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٧.

(٥) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٧ـ٣٢٨.

نزولُ ابن هُبيرة غَزَّة، فسار ومعه منصور بن جمهور، فالتَقَوْا على غَزَّة. فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متوالية، فقُتل المثنَّى، وانهزم منصورٌ إلى الكوفة، وقُتل جماعةٌ من أعيان الخوارج، وانهزمَ الباقون، فقال مسلم حاجبُ يزيد بن هُبيرة:

أذَقْنَ المثنَّى[1] يومَ غَزَّةَ حَتْفَهُ ... وأذْرَتْ عُزَيْراً بين تلك الجَنَادِلِ

وعَمْراً أزارَتْه[2] المَنِيَّةَ بعدما ... أطافَتْ بمنصورٍ كعابُ[3] الحبائلِ

وقال فيه غَيْلان [ابنُ حُرَيْث]:

نُصِرْتَ يومَ العينِ إذ لَقِيتَا ... كنصرِ داودٍ على جَالُوتَا[4]

ولما انهزمَ منصور إلى الكوفة لا يلوي على شيء؛ جمعَ من كان بها من اليمانيَّة والصُّفْريَّة ومَنْ وصلَ منهم من الغلب، ومَنْ تخلَّفَ منهم عن المسير مع الضَّحَّاك، وسار بهم حتى نزل بهم الرَّوْحَاء، وجاء ابنُ هُبيرة، فاقتتلُوا أياماً، فانهزمَ منصور، ودخلَ ابنُ هُبيرة الكوفة، ونَفَى الخوارجَ عنها، وولَّى عليها عبدَ الرحمن بنَ بشير العِجْلي.

وبلغَ الضَّحَّاك ما جرى على أصحابه، فبعث إلى ابنِ هُبيرة عُبيدةَ بنَ سَوَّار التغلبيَّ، فجاء فنزل الصَّرَاة[5]، وانضمَّ إليه منصورُ بنُ جمهور، وكان ابنُ هُبيرة قد عزم على المسير إلى واسط وبها ابنُ عمر، فبلغَه حديثُ عُبيدة، وأنَّه على الصَّرَاة، فسار إليه، فاقتتلُوا أيَّاماً[6].

وفيها تَوَجَّهَ سليمانُ بنُ كثير ولاهز بنُ قُرَيْط[7] وقحطبة بنُ شبيب إلى مكة، وكان قد حجَّ إبراهيم بن محمد الإمام، فاجتمعوا به، وأخبروه أنَّ معهم عشرين ألفَ دينار،

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٨ : أرَتْ للمثنّى.

(٢) في (خ) و(د) (والكلام منهما): وعمران أردَتْه. والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٨ . وعَمرو، وعُزَيْر (في البيت قبله) من رؤساء أصحاب الضحّاك.

(٣) في المصدر السابق: كفات.

(٤) المصدر السابق، وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) الصَّرَاة: نهران ببغداد، الصَّرَاة الكبرى، والصَّرَاة الصغرى. معجم البلدان ٣/ ٣٩٩ .

(٦) ينظر ما سلف في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٨ـ٣٢٩ .

(٧) في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٢٩ : قريظة، وفي «الكامل» ٥/ ٣٣٩ : قريظ.

ومئتي ألفِ درهم، ومِسْكاً وطِيباً، ومتاعاً كثيراً، فأمرَهم أن يسلِّموا الجميعَ إلى عُروة مولى محمد بن عليّ، وكان معهم أبو مسلم، فقالوا لإبراهيم: هذا مولاك[١].

وحجَّ بالناس [في هذه السنة] عبد العزيز بنُ عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ومكة والطائف[٢]، وكان عمال العراق مختلفين، وعلى خُراسان نَصْرُ بنُ سَيَّار، والكِرْمانيُّ والحارث بنُ سُرَيْج ينازعانِه[٣].

وفيها توفِّي

بلالُ بن [أبي] بُرْدَة

ابن أبي موسى الأشعري من الطبقة الثالثة من أهل البصرة.

[ذكره خليفة وقال:] ولَّاه خالد [بنُ عبد الله] القسريُّ [الشرطة و] القضاء سنة تسع[٤] ومئة، فلم يزل قاضياً إلى سنة عشرين ومئة حتى قدم يوسف بن عمر العراق[٥].

وقال المدائني: كان بلال ملازماً باب خالد القسريِّ، فكان لا يركبُ إلا يراه في موكبه، فتبرَّم به ومقتَه، وقال لبعض الشُّرَط: ائتِ صاحبَ العِمامة السوداء فقل له: يقول لك الأمير: ما لزومك لبابي وموكبي؟! لا أُوَلِّيكَ ولايةً أبداً. فأدَّى إليه الشُّرْطيُّ رسالةَ خالد القَسْريِّ، فقال: قل له: واللهِ لئن ولَّاني لا عَزَلَني أبداً. فأبلَغَه ما قال، فقال: قاتَلَه الله، إنه لَيَعِدُ من نفسه بنهضة وكفاية ودعابة. فولَّاه إمرةَ البصرة والقضاء، فكان يقضي بين الناس وهو أمير.

وقيل: إنَّ خالداً ولَّاه قضاء الكوفة قبل البصرة، ولما ولي القضاء قال قتادة ـ وقيل: خالد بن صفوان بن الأهتم ـ:

سحابةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ

---

(١) المصدران السابقان. ومن قوله: وزوَّجَهما ابنتي هشام بن عبد الملك ص ٣٣٧ حتى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٢) بعدها في (ص): وهذا بالاتفاق. والكلام بعده إلى آخر الفقرة، لم يرد فيها.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٣٢٩، والكامل ٥/ ٣٤٠.

(٤) في (ص): سبع، وهو خطأ.

(٥) تاريخ خليفة ص ٣٦١، وتاريخ دمشق ٣/ ٤٩١ (مصورة دار البشير).

فدعاه بلال وقال: أنت القائل كذا وكذا؟ قال: نعم. [قال:][1] واللهِ لا تَقَشَّعُ حتى يُصيبَكَ منها شُؤْبُوب[2]. فضربَه مئةَ سَوْط[3].

وكان بلال ظالماً غَشُوماً، دخلَ عليه مالك بنُ دينار، فقال له: يا أبا يحيى، ادْعُ لي، فقال له [مالك]: كيف أدعو لك، وعلى الباب ألفٌ يَدْعُون عليك[4]؟!

و[قال المدائني:] لما قدمَ يوسف بنُ عمر العراق؛ حَبَسَ عمَّالَ خالد[5] [وحَبَسَ بلالاً] فقال للسَّجَّان: خُذْ منّي مئةَ ألف [درهم] وقل ليوسف: إنَّني قَدْ مِتُّ. فجاء السَّجَّان إلى يوسف [فأخبرَه أنه قد ماتَ. فقال: أُحِبُّ أن أراه ميِّتاً، فجاء إلى بلال] فأخبرَه. وقال: أخافُ أن يقتلني يوسف. فترك على وجهه مرقَّعةً وغَمَّهُ حتى مات، وأخرجَه إليه ميِّتاً، [فقال رجل:] هذا رجل قصدَ أمراً، فانعكس عليه مقصودُه [فبلالٌ يُعَدُّ فيمن قصد حالَه، فانعكست عليه][6].

وروى بلال عن أبيه عن جدِّه، وروى عنه جماعةٌ من أهل البصرة و[أهل] الكوفة.

ثابت بن نُعيم الجُذاميّ

من أهل فلسطين، كان رأساً في اليمن، غزا المغرب في أيام هشام مع حنظلة بن صفوان الكلبيّ، فأفسد عليه الجُنْدَ، فكتب حنظلة إلى هشام يشكوه، فقال: ابْعَثْ به

---

(١) لفظة «قال» بين حاصرتين، زيادة من عندي لضرورة السياق.

(٢) الشُّؤبوب: الدّفعة من المطر. وفي «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٠٢، و«أخبار القضاة» لوكيع ٢/ ٢٥، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٤٩٣: شُؤبوب بَرَد.

(٣) ينظر إضافة إلى ما سبق: الكامل ٢/ ٥٥٧، والعقد الفريد ٤/ ٣٦، ووفيات الأعيان، والوافي بالوفيات ١٠/ ٢٧٩، وجاء في رواية في «الأغاني» ١٧/ ١٥ أن الكُميت تمثل بالبيت لما مرَّ به خالد القسري، وصدرُه فيه: أراها ـ وإن كانت تُحَبُّ ـ كأنها...إلخ. وجاءت القصة كذلك في «العقد الفريد» ١/ ٨١ و٣/ ١٧٦ بين ابن شُبرمة، وطارق بن أبي زياد.

والبيت من شعر عِمْران بن حِطَّان الخارجي كما في «تاريخ دمشق» ٥٢/ ٢٤٥ (طبعة مجمع دمشق). ولم يرد هذا الخبر في (ص).

(٤) تاريخ دمشق ٣/ ٤٩٣ (مصورة دار البشير).

(٥) في (خ) و(د): حبسه في عمال خالد، والمثبت من (ص)، والكلام بعده بين حاصرتين منها.

(٦) بنحوه في «أنساب الأشراف» ٧/ ٣٩٩ـ٤٠٠، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٤٩٥ (مصورة دار البشير). وما سلف بين حاصرتين من (ص).

إليَّ. فبعثَ به إليه، فحبسَه، فلم يزل محبوساً حتى قدم على هشام مروانُ بنُ محمد، فاستوهَبَه منه، فوهبه إيَّاه، فأشخصَه معه إلى أرمينية، وأكرمه، وولَّاه بعضَ أرمينية، فكَفَرَ إحسانَه وعصى عليه، فاعتَقَلَه، ثم مَنَّ عليه وأطلقَه.

وشهدَ البيعة بدمشق لمروان بالخلافة، وولَّاه فلسطين، فأفسد عليه الشامَ، وراسلَ اليمانيَّة، فخلعوا مروان.

وجاء إلى طبريَّة، فهزمه جيش مروان، فهرب واختفى، فتلَطَّفَ مروانُ حتى جيء به إليه ومعه أولادُه، فقطَّع يَدَيْهِ ورِجْلَيْه، وصَلَبَه، وقتلَ أولادَه وأهلَه[١].

الحَكَم بن الوليد

ابن يزيد بن عبد الملك بن مروان، كان الوليدُ عَقَدَ له ولأخيه عثمان ولايةَ العَهْد بعده، واستعمل الحَكَمَ على دمشق، وعثمانَ على حمص.

والحكم القائل:

فـإنْ أَهْـلِـكْ أنـا وَوَلِـيُّ عـهـدي

الأبيات[٢].

وأمُّهُ أُمُّ ولد.

قال الزُّبير بن بكَّار: شُدِخَ الحَكَم بالعُمُد، وذُبح عثمان فهو يسمَّى المذبوح، وأمُّه عاتكةُ بنت عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان بن حرب بن أميَّة[٣].

---

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٥٧٩ـ٥٨٠ (مصورة دار البشير). وينظر«أنساب الأشراف»٧/ ٥٧٤ ـ٥٧٥. وفيهما وفي المصادر الأخرى أن مروان قتل ثابتاً وابنيه، وقول المختصر: وأهله، فيه نظر. وسلف بعض أخباره في أحداث هذه السنة (أواخر فقرة ذكر بيعة مروان). ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) سلفت الأبيات أوائل أحداث هذه السنة وهي في «تاريخ الطبري»٧/ ٣١١ ـ٣١٢، و«تاريخ دمشق» ٥/ ٢٤٠ـ٢٤١(مصورة دار البشير) وتنظر فيه ترجمة الحكم بن الوليد.

(٣) تاريخ دمشق ٤٧/ ٤٠ـ٤٢ (طبعة مجمع دمشق ـ ترجمة عثمان بن الوليد). وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٠٢ ، ولم ترد ترجمة الحكم بن الوليد في (ص).

سَعْد بن إبراهيم

ابن عبد الرحمن بن عوف، [وكنيتُه] أبو إسحاق، الزُّهْري، [وهو] من الطبقة الرابعة من أهل المدينة. وأمُّهُ أمُّ كلثوم بنتُ سَعْد بن أبي وقَّاص.

[قال ابن سعد:] وَلِيَ قضاءَ المدينة، وكان يصومُ الدَّهر، ويختمُ القرآنَ في كلِّ يوم وليلة(١).

وقال أبو نُعيم: صام أربعين سنة(٢).

وقال ابنُه: كان أبي يحتبي، فما يَحُلُّ حَبْوَتَهُ حتى يختم القرآن، وإذا جاءت الليالي الأفراد في العشر الأواخر من شهر رمضان ختم القرآن كلَّ ليلة(٣)، وكان لا يأكل إلا مع المساكين.

[وقال ابن سعد:] توفّي بالمدينة سنة سبع وعشرين ومئة(٤).

ويقال: سنة ستّ وعشرين ـ أو خمس وعشرين ـ ومئة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة(٥).

أسند عن عبد الله بن جعفر، وأنس بن مالك، و[أبي أُمامة بن](٦) سهل بن حُنَيْف، ورأى ابنَ عمر، وروى عن أبيه، وابنِ المسيِّب، وخلقٍ كثير من التابعين.

وروى عنه من التابعين: يحيى بنُ سعيد الأنصاري، والثوريُّ، وغيرهما، وهو من رجال «صحيح» البخاري(٧). وكانت له نِسْعَةٌ(٨) مُعَلَّقَةٌ، فإذا قامَ بالليل ونَعَسَ؛ تَعَلَّقَ بها.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٧ـ٤٤٨ ، وتاريخ دمشق ٧/ ٩٦ و١٠٠ (مصورة دار البشير). وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٦٩ ، وذكر رواية أخرى عن شعبة قال: كان سعد يصوم الدهر.

(٣) في المصدر السابق و«تاريخ دمشق» ٧/ ١٠٠ : لم يفطر حتى يختم القرآن. وقوله: يحتبي فما يحل حبوته حتى يختم القرآن، من (د). وفيها: حباته، بدل: حبوته، والمثبت من المصدر المذكور.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٨ . وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٥) تاريخ دمشق ٧/ ١٠٥ . (مصورة دار البشير).

(٦) ما بين حاصرتين من «تاريخ دمشق» ٧/ ٩٥ ، و«تهذيب الكمال» ١٠/ ٢٤١ .

(٧) ومن رجال مسلم أيضاً.

(٨) النِّسْعَة (بكسر النون): قطعة من النِّسْع، والنِّسْعُ: سَيْر عريض طويل تُشَدُّ به الحقائب أو الرِّحال أو نحوها. والخبر في «تاريخ دمشق» ٧/ ١٠٠ ، وتحرفت هذه اللفظة فيه وفي (خ) و(د) (والكلام منهما) إلى: تسعة.

وقضى في خادمه برأي ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن، فأخبره ابنُ أبي ذئب عن رسول الله ﷺ بخلاف ذلك، فقال له ربيعة: قد اجتهدتَ وأمضيتَ الحُكْمَ. فقال له: أردُّ قضاءَ رسول الله ﷺ، وأُمْضِي حُكْمَك ورأيَك؟! ودعا بالصحيفة فشقَّها، وقضى بقضاء رسول الله ﷺ[١].

وقيل له: مَنْ أفْقَهُ أهلِ المدينة؟ فقال: أتقاهم لربِّه[٢].

وسعدٌ الذي أحْرَقَ القُبَّةَ التي بعثَ بها الوليدُ بنُ يزيد إلى المدينة[٣]، وفيه يقول الشاعر:

لسعدِ بنِ إبراهيمَ خَمْسُ مَنَاقِبٍ ... عَفَافٌ وعَدْلٌ فاضلٌ وتَكَرُّمُ
ومَجْدٌ وإطعامٌ إذا هَبَّتِ الصَّبَا ... وأمرٌ بمعروفٍ إذا الناسُ أحْجَمُوا[٤]

وكان له من الولد: إسحاقُ وآمنةُ؛ أمُّهُما أمُّ كلثوم بنت محمد بن عبد الله الحَكَمي، وإبراهيمُ وسَوْدَةُ؛ أمُّهما أَمَةُ الرحمن، من بني عامر بن لُؤَيّ، ومحمدٌ وإسماعيلُ لأمِّ وَلَد[٥].

عبد العزيز بن الحجَّاج

ابن عبد الملك بن مروان، [وكنيتُه] أبو الأصبغ، وهو الذي تولَّى قتل الوليد بن يزيد، وولَّاه يزيد الناقص العهدَ بعد أخيه إبراهيم لمساعدته إيَّاه على ذلك[٦].

وأمُّه رَيْطَة بنت عُبيد الله بن عبد الله الحارثيّ أُمُّ أبي العبَّاس السَّفَّاح؛ تزوَّجَها محمد بنُ عليّ بعد ما طلَّقها [عبد الله بن][٧] عبد الملك[٨]، فعبد العزيز أخو السَّفَّاح لأمّه.

---

(١) تاريخ دمشق ٧/ ١٠١ (مصورة دار البشير).

(٢) المصدر السابق ٧/ ١٠٢ ، وبنحوه في «حلية الأولياء» ٣/ ١٦٩ .

(٣) سلف ذكر القُبَّة أوائل ترجمة الوليد بن يزيد في أحداث السنة (١٢٦) وكان الوليد يريد أن يجعلها مقابل الكعبة. والخبر في «المنتظم» ٧/ ٢٣٧ـ٢٣٨ .

(٤) تاريخ دمشق ٧/ ١٠٢ـ١٠٣ ، والوافي بالوفيات ١٥/ ١٤٩ .

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٤٤٧ . ومن قوله في هذه الترجمة: وروى عنه من التابعين يحيى بنُ سعيد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

(٦) تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٠١ (طبعة مجمع دمشق).

(٧) ما بين حاصرتين من «نسب قريش» ص ٣٠ ، و«تاريخ دمشق» ص ١٠٥ـ١٠٦ (ترجمة النساء ـ طبعة مجمع دمشق).

(٨) من قوله: وولَّاه يزيد الناقص العهد... إلى هذا الموضع، ليس في (ص).

وتزوَّج عبد العزيز أمَّ سَلَمة بنتَ هشام بن عبد الملك [ابنةَ عمّه].

[وحكى أبو القاسم ابنُ عساكر قال:] حجَّ عبد العزيز بالناس[١] سنة أربع وعشرين ومئة، ومعه زوجتُه أمُّ سَلَمة بنت هشام[٢].

ولما دخل مروان دمشق ثار بعبد العزيز موالي الوليد [بن يزيد].

[قال خليفة: توجَّه عبد العزيز بن الحجَّاج بن عبد الملك إلى داره ليُخرج عياله، فثار به الموالي] وأهل دمشق، فقتلوه، واحتزُّوا رأسَه، وأتَوْا به أبا محمد السُّفيانيَّ، وكان محبوساً مع الغلامَيْن[٣]، فأخرجوه في قيوده ووضعوه على منبر دمشق، ووضعوا رأسَ عبد العزيز بين يديه، ثم حلُّوا قيودَه، فخطبَ وبايعَ لمروان [بن محمد]، ولعنَ يزيدَ وإبراهيم [ابني الوليد] وعبدَ العزيز، ورماهم بالقَدَر، وأمرَ بجسد عبدِ العزيز، فصُلبَ منكوساً بباب الجابية، وبعث برأسه إلى مروان، واستأمن السفيانيُّ لأهل دمشق، فأمَّنَهم مروان[٤].

عمرو بنُ عبد الله

ابن عليّ، أبو إسحاق السَّبِيعيّ الهَمْدانيّ، من الطبقة الثالثة، ـ وقيل: الرابعة ـ من أهل الكوفة.

وُلد لثلاثِ سنين بقين من خلافة عثمان رضوان الله عليه، وصلَّى خلف عليٍّ رضوان الله عليه الجمعة بعد الزَّوال، قال: وسمعتُه يخطب وهو أبيضُ الرأس واللحية، أجلح[٥]. وقال لي أبي: قُمْ، فانظر إلى أمير المؤمنين[٦].

---

(١) في (خ) و(د): وحجَّ بالناس... والمثبت عبارة (ص) وما بين حاصرتين منها. والكلام في «تاريخ دمشق» ٤٢/ ٣٠١ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) في (خ) و(د): وهي معه، بدل: ومعه زوجته...إلخ. والمثبت من (ص).

(٣) يعني الحَكَم وعثمان ابنَي الوليد بن يزيد، وسلف خبرهما قريباً. وما سلف بين حاصرتين من (ص).

(٤) تاريخ خليفة ص ٣٧٣ـ٣٧٤، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٣٠٢ (طبعة مجمع دمشق) وما سلف بين حاصرتين منه.

(٥) الأجلح من الناس: الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه. النهاية (جلح).

(٦) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣١، وحلية الأولياء ٤/ ٣٤١.

وغزا الروم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ووفَدَ على معاوية، وفرضَ له في ثلاث مئة من العطاء[١].

وقال: كابدتُ الليل أربعين سنة[٢].

وهو من كبار التابعين، وكان قد كُفَّ بصرُه، وهو من أقران الشعبي.

وقال مغيرة: كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرت به الضرب الأول[٣].

وقال العلاء بن سالم العَبْديّ: ضَعُفَ أبو إسحاق عن القيام، فكان لا يقدر أن يقومَ إلى الصلاة حتى يُقام، فإذا أقاموه؛ قرأ ألفَ آية وهو قائم[٤].

وفي رواية: فكأن يقرأُ البقرةَ وآلَ عمران قائماً[٥]. ويقوم ليلة النصف[٦].

مات أبو إسحاق وله مئة سنة ـ وقيل: تسع وتسعون[٧] ـ في سنة ثمان وعشرين ومئة.

وقيل: سنة تسع وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين ومئة.

أدرك خلقاً كثيراً من الصحابة، وروى عن ثلاثة وثلاثين[٨] من الصحابة.

---

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ٥٤٠ (مصورة دار البشير).

(٢) في «أخبار أصبهان» ٢/ ٢٦ ـ وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ٥٤٤ : كان يكابد الليل متهجداً أربعين سنة. وفي «حلية الأولياء» ٤/ ٣٣٩ ، و«تاريخ دمشق» ١٣/ ٥٤٨ عن أبي إسحاق قال: ما أقلت عيني غمضاً منذ أربعين سنة، فلعل المصنف نقل الخبر بالمعنى.

(٣) حلية الأولياء ٤/ ٣٣٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٤ ، وفيه: الصدر الأول.

(٤) حلية الأولياء ٤/ ٣٣٩ ، وأخبار أصبهان ٢/ ٢٦ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٠٥ .

(٥) المصدران السابقان.

(٦) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما) وغالب الظنّ أن الكلام محرَّف عن قوله في «صفوة الصفوة» ٣/ ١٠٥ عن سفيان قال: كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله، وأما الشتاء فأوله وآخره وبين ذلك هجعة.

(٧) طبقات ابن سعد ٨/ ٤٣٢، وفي «أخبار أصبهان» ٢/ ٢٦ أنه توفي وهو ابنُ تسعين سنة، ونقله عنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ٥٤٤ .

(٨) في «أخبار أصبهان» ٢/ ٢٦ ـ وعنه ابن عساكر ـ: أربعة وثلاثين، وفي «حلية الأولياء» ٤/ ٣٣٨ و٣٤١ ، و«صفة الصفوة» ٣/ ١٠٥ : أربعة ـ أو ثلاثة ـ وعشرين.

وسمع من عليّ، وسعيد بن زيد، وابنِ عُمر، وأسامة بن زيد، وابن الزُّبير، والمغيرة، وابن عبَّاس، والبَرَاء بن عازب، وعديّ بن حاتم، وزيد بن أرقم، ورافع بن خَدِيج، والنعمان بن بشير، ومعاوية، وغيرهم[١].

وروى عن خلق من التابعين، وروى عنه الثوريُّ[٢]، والأعمشُ، وابنُ عُيَيْنة، وغيرُهم.

وقال رجل لشعبة: أسمعَ أبو إسحاق من مجاهد؟ قال: وما يصنع بمجاهد؟ هو كان أحسنَ من مجاهد ومن الحسن وابنِ سِيرِين[٣].

وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل رحمه الله: أبو إسحاق والأعمش رَجُلَا أهلِ الكوفة[٤].

وقال ابن عساكر: اختلط في آخر عمره[٥].

عليُّ بن زيد بن عبد الله

ابن زهير بن عبد الله بن جُدْعَان، أبو الحسن التَّيْميّ، من الطبقة الرابعة من أهل البصرة. وُلد أعمى[٦].

وجدُّه عبد الله بن جُدْعان، كان أحدَ الأجواد، وكان في داره حِلْفُ الفضول في الجاهلية، وشَهِدَهُ رسولُ الله ﷺ[٧]. وكانت جفنتُه يُرْتَقَى إليها بسُلَّم[٨]، ووقع فيها

---

(١) حلية الأولياء ٤/ ٣٤١، و تاريخ دمشق ١٣/ ٥٣٩. وذكر المزي في «تهذيب الكمال» ٢٢/ ١٠٣ أنه قيل: لم يسمع من علي، ولا من أسامة بن زيد، ولا من المغيرة. وذكر ابنُ أبي حاتم في «المراسيل» ص ١٢٢ عن أبيه أن أبا إسحاق لم يسمع من ابن عمر.

(٢) وهو أثبت الناس فيه، كما ذكر المِزّي في «تهذيب الكمال» ٢٢/ ١٠٩ .

(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٥٤٩ (مصورة دار البشير).

(٤) تاريخ دمشق ١٣/ ٥٥٣ .

(٥) المصدر السابق ١٣/ ٥٥٣ـ٥٥٤ ، ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٢٥١ .

(٧) أنساب الأشراف ٨/ ٢٦٣ ، و«الرَّوْض الأُنُف» ١/ ١٥٥ـ١٥٦ .

(٨) قال ابن قتيبة، فيما نقله عنه السهيلي في «الروض الأُنُف» ١/ ١٥٨ : كانت جفنتُه يأكل منها الراكب على البعير. وقال أبو هلال العسكري في «ديوان المعاني» ١/ ٣٠٢ : كان لعبد الله جفنة يأكلُ منها القائم والقاعد والراكب. ولعل المختصر نقل الخبر بالمعنى.

رجل[١] فغرق. ولمَّا كَبِرَ حَجَرَ عليه أهلُه لئلا يتلفَ مالُه، فكان يقول للرجل: ٱدْنُ منّي حتى أَلطِمَك، وطَالِبْني بالقَوَد، فكان يُرضيه بمال[٢].

مات عليٌّ بالبصرة سنة سبع وعشرين، وقيل: سنة إحدى وثلاثين ومئة في طاعون البصرة.

أسند عن أنس بن مالك، وغيره، وروى عنه الثوريُّ وغيرُه.

وكان أعلمَ الناس بعلم الحسن البصري، وكان الحسن يستخفي من الحجَّاج عنده[٣]، ووفَدَ على عمرَ بن عبد العزيز.

وقد تكلَّموا فيه.

وقال ابنُ عساكر: كان يتشيَّع، واختلط في آخر عمره[٤].

عَمرو بن قيس

[ابن ثور][٥] بن مازن بن خيثمة، أبو ثور السَّكُوني الحمصي الكِنْدي، من الطبقة الثالثة[٦]، وقيل: الثانية فيمن وَلِي السرايا[٧].

ووليَ الصائفة لعُمر بن عبد العزيز، رحمةُ الله عليه، من تابعي أهلِ الشام[٨].

ومولدُه سنة أربعين، وتوفّي سنة سبع وعشرين، وقيل: سنة خمس وعشرين، والأوَّل أصحُّ.

قال ابنُ عساكر: وسارَ إلى دمشق[٩] سنة ستٍّ وعشرين لطلب الثأر بدم الوليد بن يزيد.

---

(١) كذا في (خ) و(د) (والكلام منهما). وفي «الرَّوْض الأُنف» ١/ ١٥٨ : صبيّ، وفي «البداية والنهاية» ٣/ ٢٦٦ : صغير. وهو الأشبه.

(٢) أنساب الأشراف ٨/ ٢٣٨٥ . وسلف نحوه في ترجمة عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُليكة سنة (١١٧).

(٣) تاريخ دمشق ١٢/ ٩٤ (مصورة دار البشير).

(٤) ينظر المصدر السابق ١٢/ ٩٨ و٩٩ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٥) ما بين حاصرتين من المصادر.

(٦) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٦٢ .

(٧) تاريخ دمشق ١٣/ ٥٩٤ (مصورة دار البشير) عن أبي زُرعة.

(٨) المصدر السابق ١٣/ ٥٩٣ .

(٩) في المصدر السابق: قدم دمشق مكرهاً.

وقيل: عاش إلى أوَّل خلافة المنصور.

قال إسماعيل بن عيَّاش: أدرك عَمرو سبعين من الصحابة أو أكثر، وروى عنه الأوزاعيُّ وغيره، وكان صالح الحديث[١].

عُمير بن هانىء

أبو الوليد العَنْسيّ، من أهل داريا.

[ذكره ابن سُميع] من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام[٢].

[وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن الوليد بن مسلم قال]: كان يُسبِّحُ كلَّ يوم مئة ألف تسبيحة لا يفتُرُ لسانُه من ذكر الله[٣].

[قال:] ووَلِيَ الكوفة للحجَّاج في أيام عبد الملك، ووَلِيَ خَراج دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز[٤].

وروى عن ابن عُمر وغيره، وروى عنه الزُّهريُّ وغيرُه، وكان ثقة.

وقال قوم: قتلَه مروانُ بنُ محمد؛ لأنه كان من شيعة يزيد الناقص، فقتله الصَّقْر بن حبيب المُرِّي بداريَّا، وأُدْخِلَ رأسُه على رُمْح إلى دمشق، وقيل: المقتولُ ابنُه[٥].

أدرك عُمير خلقاً من الصحابة. [قال البخاري: زعم أنه أدرك ثلاثين من الصحابة[٦].

وكان ثقة، رحمه الله تعالى][٧].

---

(١) ينظر المصدر السابق ١٣/ ٥٩٥ . ولم ترد هذه الترجمة في (ص).

(٢) بعدها في (ص) ما لفظُه: «وقال: حفظ عن معاذ بن جبل». وهو خطأ ظاهر؛ إذ إن وفاة معاذ ﷺ سنة (١٨). لذا لم أُثبته أعلاه. والصواب: حفظ عن معاوية. ينظر «تاريخ دمشق» ٥٦/ ١٥٧ .

(٣) تاريخ دمشق ٥٦/ ١٦١ (طبعة مجمع دمشق).

(٤) المصدر السابق ٥٦/ ١٥٥ .

(٥) تاريخ دمشق ٥٦/ ١٦٢ . وينظر «تاريخ داريا» ص ٧٥ـ٧٧ .

(٦) التاريخ الكبير ٦/ ٥٣٥ ، وعنه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٦/ ١٥٧ .

(٧) ما وقع بين حاصرتين في هذه الترجمة من (ص).

يوسف بن عُمر

ابن محمد بن الحكم بن أبي عَقيل الثقفي [ابنُ][1] ابنِ عمِّ الحجَّاج [بن يوسف]. ولِيَ اليمن لهشام [بن عبد الملك] ثم ولّاه العراقين، وأقرَّه الوليد بن يزيد.

[وقال أبو القاسم الحافظ:] كانت دارُه بدمشق ناحية سوق الغزل العتيق.

[وقال خليفة:] ولّاه هشام اليمن في سنة ستٍّ ومئة، فقدمها في رمضان لثلاث ليال بقين منه، فلم يزل والياً عليها حتى مات هشام.

و[قال المدائني:] كان يُطعِمُ العراقَ كلَّ يومٍ على خمس مئة خُوان، وكانت مائدتُه وأقصى الموائد سواءً.

[وقال الأصمعيّ:] ولَّى أعرابيّاً عملاً، فخانَ فيه، فقال له [يوسف]: يا عدوَّ الله، أكَلْتَ مالَ الله؟! قال: فمالُ مَنْ آكُلُ؟ واللهِ لو طلبتُ من الشيطان درهماً واحداً ما أعطاني. فضَحِكَ يوسف وأطلقه.

وكان يقتفي آثار الحجَّاج.

[وقد ذكرنا أن يوسف بن عمر] قتلَ زيدَ بنَ عليّ، وضربَ وَهْبَ بن مُنَبِّه حتى مات، وقتلَ خالدَ [بنَ عبد الله] القَسْرِيَّ بالعذاب، ومات بلالُ بنُ أبي بُردة في حَبْسِهِ.

ولما قُتل الوليدُ بنُ يزيد، هرب من العراق إلى البَلْقَاء، فبعثَ يزيدُ الناقصُ، فأخَذَه وحبَسَه، وعَزَمَ أن يُسيِّرَه إلى العراق، فيقامَ للناس ويُقتصَّ منه المظالم من ماله ودمه، فمات يزيد، وبقي يوسف في الحَبْس، فدخلَ عليه يزيدُ بنُ خالد القَسْرِيُّ، فقتلَه بأبيه.

وحكى أبو القاسم ابن عساكر عن محمد بن المغيرة الكوفي قال: كنتُ بدمشق لما قُتل يوسف بنُ عمر، فقطعُوا رأسَه، وربطُوا رِجْلَيْهِ بشريط، وجعل الصِّبْيَانُ يجرُّونه، فتمرُّ المرأة، فتَرَى جسداً صغيراً، فتقول: في أيِّ شيء قُتل هذا الصبيُّ المسكين؟! لِما تَرَى من صِغَر جُثَّتِه[2]، وكان من أعظم الناس لحيةً، وأصغرِهم قامةً.

---

(١) لفظة «ابن» بين حاصرتين من (ص)، وكذلك كل ما سيرد بين حاصرتين في هذه الترجمة.

(٢) لفظ هذا الخبر من (ص)، وهو في (خ) و(د) بنحوه ودون إسناد.

وقُتِلَ [يوسفُ] وهو ابنُ بضع وستين سنة.

وقال أبو غسان الثقفيّ: كنتُ بدمشق، فقيل لي: رأَيْنَا ابنَ عمِّك يوسفَ بنَ عمر مقتولاً في هذا الموضع، وفي مذاكيره حَبْلٌ يُجَرُّ به، ثم رأَيْنَا بعد ذلك يزيدَ بنَ خالد القَسْرِيَّ في هذا الموضع، وفي مذاكيره حَبْلٌ يُجَرُّ به[١].

السنة الثامنة والعشرون بعد المئة

فيها بعث إبراهيمُ الإمام أبا مسلم إلى خُراسان، وأَمَّرَهُ على أصحابه وشيعتِه، وكتبَ إليهم بذلك، فأتاهم فلم يقبلوا منه، وخرجَ من قابل إلى مكة، وأخبره أبو مسلم أنهم لم يُنفذوا أمرَه، فقال إبراهيم: قد كنتُ عرضتُ الأمرَ على جماعة منهم، فلم يقبلوه.

ثم كتب له كتاباً ثانياً: إني قد أَمَرْتُهُ بأمري، فلا تُخالفوه. ثم أوصاه بوصايا، منها: أنه قال: انزل بين الحيِّ من اليمن[٢] وأَكْرِمْهُم، فإنَّ الله مُتَمِّمٌ بهم هذا الأمر، واتَّهِمْ ربيعة، واقْتُلْ من شَكَكْتَ فيه من مُضَر، وإن استطعتَ أن لا تدعَ في خُراسان [لساناً] عربيّاً[٣] فافْعَلْ، وأيُّما غلام بلغ خمس سنين أو خمسة أشبار[٤] واتَّهمْتَه فاقْتُلْه، ولا تُخالف سليمان بنَ كثير، ولا النُّقَباء الاثني عشر، فإنه لا يتمُّ هذا الأمرُ إلا على الوجه الذي ذكرتُ لك.

وفيها قُتل الخيبريُّ الخارجيُّ، وسنذكرُه إن شاء الله تعالى[٥].

---

(١) ينظر «مختصر تاريخ دمشق» ٢٨/ ٨٥ـ٨٩ ، ووقعت ترجمة يوسف بن عمر ضمن خرم في «تاريخ دمشق». وينظر خبر يوسف بن عمر مفصَّلاً في «أنساب الأشراف» ٧/ ٤٤٢ ـ وما بعدها، وسلف بعض أخباره في أحداث السنوات السابقة. وقوله: ثم رأينا بعد ذلك يزيد بن خالد القسري في هذا الموضع...إلخ، من (د). وكلُّ ما وقع بين حاصرتين في هذه الترجمة من (ص).

(٢) في (خ) و(د) (والكلام منهما): مُضَر، وهو خطأ، والمثبت من «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٤، و«الكامل» ٥/ ٣٤٨.

(٣) ما بين حاصرتين من «تاريخ» الطبري، وفي «الكامل»: من يتكلم بالعربية.

(٤) في المصدرين السابقين: وأيُّما غلام بلغ خمسة أشبار.

(٥) الخبر مفصل في «تاريخ» الطبري ٧/ ٣٤٦ـ٣٤٧ ، و«الكامل» ٥/ ٣٥٠ .